حَوليّة المَجْمَع

مَجلّة مَجْمَع اللُغَة العَرَبيَّة ـ طَرَابُلس

المجلد الثاني عشر
العـدد الثاني عشر

1437-36هـ
(2015م)

حَوليّة المَجْمَع

مَجلّة مَجْـمَع اللّغة العَرَبيّة ــ ليبيا

المجلد الثاني عشر — 36–1437 هـ

العـدد الثانـي عشر — (2015 م)

{...رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ...}

(سورة البقرة – من الآية 126)

حوليّة المجمع

مجلة دورية محكَّمة يصدرها مجمع اللغة العربية ــ ليبيا

المجلد الثاني عشرــ العدد الثاني عشرــ 36-1437هـ(2015م)

رئيس التحرير

أ . د. محمد أحمد وريِّث

نائب رئيس التحرير

أ . علي الصادق حُسنين

مجمع اللغة العربية

شارع البلدية

ص.ب : 551 بريد ميدان الجزائر ــ طرابلس ــ ليبيا

مهتف وناسوخ(فاكس) :

00218-21-4440126

البريد الإلكتروني

Lugha_arabiya@yahoo.com

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية ــ بنغازي 2008/552

التنضيد والتنفيذ

جمعة عبدالسلام الترهوني

يسمح بالنقل والاقتباس جزئياً أو كلياً مما تنشره "حولية المجمع " شريطة الإشارة إليها في مكان بارز .

قواعد النشر

أولاً :

- حولية المجمع، مجلة دورية محكَّمة تعنى بنشر دراسات اللغة العربية وآدابها، والتعريب وترجمة ألفاظ ومصطلحات الحضارة ، وتحقيق المخطوطات أو الأبحاث المتعلقة بها .
- يراعى في ما يقدم أو يرسل إليها ألا يكون قد سبق نشره أو إذاعته بأي وسيلة من وسائل النشر والإذاعة وأن تتوافر فيه متطلبات البحث العلمي والابتكار والتوثيق الدقيق من حيث الهوامش والإحالات والمصادر والمراجع .
- يعرض ما يقدم أو يرسل إليها على محكَّمين اختصاصيين.

ثانياً :

ألا يزيد ما يراد نشره على أربعين صفحة دون تجزئة على حلقات ويقدم أو يرسل مرقوناً ومودعاً في قرص مدمج مصحوباً بنسخة ورقية .

المحتوى

- كلمة 11- 18

د. محمد أحمد وريِّث

- المدقق الإملائي ومشكلة الهمزة 19- 42

د . عبدالحميد عبدالله الهرامة

- من خلافيات المجمعيين: تعدية الفعل(أثّر)أو مشتقاته بـــ(على).. 43- 90

أ . مفتاح بريّك الغرياني

- النّص والقارئ: (بين سلطة الأصل ومرونة التّأويل) 91- 118

د. منى علي السّاحلي

- أسماء الأفعال بين القدامى والمحدثين 119- 142

د . موسى محمد زنين

-حول مصادر شعر ابن هانيء الأندلسي 143- 176

د . عبدالسلام أحمد البوعيشي

- الصّلة بين الوظيفة النحويّة والدلالة اللغويّة 177- 208

د . عبدالكريم جمعة سلامة

- **التقديم والتأخير في ترتيب المواد المنشورة لا يعني المفاضلة بينها .**

كلمـة

العاقل لا يؤذي نفسه
فكيف بالذي يسعى إلى قطع لسانه ؟!
و.. عقدة "العربي!"

- **رئيس التحرير**

كتبت كثيرا في السابق، وها أنذا الآن – للتذكير - أعيد بعض ما كتبت عن الهوة السحيقة التي تردت فيها اللغة العربية بسبب التفريط فيها من أبنائها الذين لا يدرون أنهم بهذا إنما يفرطون في هويتهم ووجودهم ، وقلت إنه لابدَّ من إعادة النظر في مناهج تعليم العربية وصياغتها بأساليب عصرية تهتم بالكيف ولا تثقل على المتلقين وهم من الناشئة وتبعث في نفوسهم الضجر منها إلى درجة كراهيتها وبغضها والنفور من دروسها ومن معلميها ومن كل ما يمت إليها بأي صلة !

وإن المأساة الكبرى في العملية التعليمة لهذه اللغة ، أن التلاميذ يدرسون قواعدها ونحوها دون أن يفهموها ، بحيث يصير الواحد منهم كالببغاء الذي يردد ما يسمع دون أي يعي معناه ، وسرعان ما ينساه لأنه لم يترسخ في ذهنه عن وعي وإدراك ، فنرى المعلم يشرح المبتدأ والخبر من حيث إنه قاعدة ، ولكنه لا يشرح ما يعنى المبتدأ أو الخبر ولماذا سمي المبتدأ مبتدأ والخبر خبراً ، ويشرح قاعدة كان وأخواتها ويعرفها بأنه فعل ماض ناقص ، ولكنه لا يشرح معنى كونها فعلاً ماضيّاً ناقصاً وهكذا دواليك .

وتتفاقم هذه المأساة الكبرى لهذا اللغة التي أوقعها سوء حظها في أيدي أبنائها المصابين بمرض عقوقها بأن كثيراً من معلميها لا يتقنونها ولا يتقنون طرائق تعليمها، وإذا شرحوا درساً ما فإنهم يختصرون الشرح ويضيقون صدوراً بالذين يسألونهم عما يغمض عليهم ، ويحيلونهم إلى الكتاب ليقوموا بالإجابة عن الأسئلة المتعلقة بكل درس فيما يسمىَّ بالواجبات المنزلية ، ولا يتولون الإشراف في الفصل الدراسي على هذه الإجابة ، بمعنى أن يكون التطبيق جماعياً يتخلله شرح ونقاش وتصحيح

للأخطاء في وقتها وموضعها وهي عملية تزيد من فهم واستيعاب أي درس ، وتثبّت القواعد المشروحة فلا تُنسى أبداً .

ولقد كانت الصحف العربية قبيل ستينيات القرن الماضي بوقت قصير، مدرسة في اللغة العربية حيث تحافظ على سلامتها فتخلو من الأخطاء ، بينما هي الآن "مرتع خصيب " لكل ضعيف في لغته فتمتلئ بالأخطاء ، بالإضافة إلى وسائل الإعلام الأخرى المرئي منها والمسموع حيث تَعْوَجُّ ألسنة العاملين بها وألسنة ضيوفها فيأتي "ما يتفوّهون" به بعيداً كل البعد عن صحيح اللغة فيسهمون بذلك في إفساد ألسنة الناشئة وبقية المشاهدين والمستمعين ومعهم قراء الصحف التي تعجُّ حتى عناوينها البارزة بالأخطاء اللغوية الشائنة !

وعلى الرغم من إنشاء مجامع علمية لغوية منذ حقب مبكرة من القرن الماضي في الأقطار العربية يجمعها اتحاد الآن إلاَّ أنَّ قراراتها وتوصياتها التي تصدرها بين الحين والآخر من أجل سلامة اللغة لا يُلتفت إليها ولا يُعتدُّ بها ولا تتخذ صفة الإلزام المحتم التنفيذ .

وبينما تهتم الأمم الأخرى بلغاتها اهتماماً كبيراً ، فإن العرب يقفون من لغتهم موقف غير المبالي بها بل وربما موقف المعادي لها وفي ذلك القضاء المبرم عليها طال الزمان أو قصر !!

إنَّهم في هذا كمن يَسْعى إلى قطع لسانه .

والعاقل لا يؤذي نفسه ؟!

وعندما نمعن النظر في خلفيات هذه الإشكالية المتراكبة الأبعاد، نجد أنها تبدأ من مرحلة التأسيس المدرسي، إذ ينشأ الناشئة منا بعقدة من اللغة العربية أو ما يطلق عليه المعلمون والمعلمات (العربي) ويستفحل أمر هذه العقدة فتتحول إلى بغضاء وعداوة مزمنة تنتقل مع هؤلاء الناشئة من مرحلة دراسية إلى أخرى ، فإذا تخرجوا في الجامعة أو في الأقل لمن يقدّر له أن يكمل تعليمة كانت المحصلة النهائية لغة مهلهلة مملوءة بالأخطاء النحوية والإملائية المخجلة حتى بالنسبة إلى الذين يتخصصون في هذه اللغة وقد يكونون من معلميها ومعلماتها فيما بعد .

وهذا يرجع إلى عدة أسباب لم نبحث عن علاج لها أو لم نستطع أن نجد لها العلاج المناسب ، على الرغم من

أننا ندرس القرآن الكريم وهو ركيزة العربية في مختلف المراحل الدراسية ، وندرس معه قواعدها نحواً وتصريفاً وإعراباً ، ولكننا للأسف لا نتيح لأي ناشئ أو ناشئة الفرص المناسبة والوقت المتسع لتطبيق ما نحشو به دماغيهما من تلك القواعد .

ولعلَّ الميزة التي تتفرد بها اللغة العربية أنَّ ما يكتب من حروفها ينطق بحذافيره ، أو ما ينطق منها يكتب دون زيادة أو نقصان إلاَّ في بعض الحالات التي تتخذ صفّة القاعدة الثابتة مثل لام (أل) الشمسية ونظيراتها في مثل الرجل ، والنهر، والدهر، وغيرها، أو الألف الفاصلة التي تلحق بالفعل الماضي لجمع المذكر في مثل (ذهبوا) أو ألف المد في مثل (ذلك وهؤلاء) فالألف فيهما مضمرة رسماً وكتابة إملائية وظاهرة نطقاً (ذالك هاؤلاء) وهذه اتفاقات كتابية جرى التعارف على التقيد بها منذ حقب سحيقة ونحن توارثنا اتباعها .

...

وبعد ...

فهل نقول في هذا السياق الذي كثرت فيه الشكوى مع الرثاء لحال اللغة العربية المستضعفة، ما قاله "كعب بن

زهير بن أبي سلمى" متحدثا عما كان بينه وبين زوجته "زوجه" من خلاف :

(ما أرانا نقول إلاَّ رجيعاً أو معاداً من قولنا مكرورا) [1]

والرجيع من الكلام : المردود على صاحبه

أم أنَّ القضية قديمة في استفحالها واتساعها حتى نبه إليها الأوائل من علماء اللغة ، فرأينا العلامة (ابن

---

[1] شاع هذا البيت منسوباً إلى أبيه زهير وفيه كلمة "قديماً" بدلاً من " رجيعا" ولم نعثر عليه البتة في المتاح من مطبوع ديوان زهير الذي شاع أيضا أنه قاله في النعي على الشعراء أنهم لم يضيفوا شيئاً جديداً إلى الشعر وأنهم يدورون في حلقة مفرغة من قديم ما سبقهم من أضرابهم .

والبيت في حقيقته تعبير عن حال "كعب بن زهير" مع زوجته يبين فيه أن ماتبادلاه من كلام حول خلافهما الذي نشب بينهما ليس إلا من قبيل الكلام المردود المعار والمكرر.

وهو سادس بيت في قصيدة طويلة من ستة وخمسين بيتا مطلعها :

(إنّ عرسي قد آذ نتني أخيرا لم تعرِّج ولم تؤامر أميرا)

وآذنتني : أعلمتني .

وأما صيغة اسم المفعول "مكرور " بمعنى مكرر فلا توجد إطلاقاً في معاجم اللغة الأصول مثل "القاموس المحيط" و" لسان العرب" و"تاج العروس" وغيرها.

أنظر : ديوان كعب بن زهير .

تقديم : حنا نصر الحتيّ– بيروت – دار الكتاب العربي – 1994 . والقصيدة كاملة ص 122 وما بعدها . وأيضاً ديوان كعب بن زهير تحقيق وشرح : د. محمد يوسف نجم ، بيروت – دار صادر (ط2) 2002 م . ص31 وما بعدها.

منظور) يقول عنها في مقدمته التي عقدها لمعجمه الموسوعي "لسان العرب"[1].

" فإنني لم أقصد سوى حفظ أصول هذه اللغة النبوية وضبط فضلها،إذ عليها مدار أحكام الكتاب العزيز والسنة النبوية "ويقول : " وذلك لما رأيته قد غلب في هذا الأوان (منذ سبعة قرون ونيف – توفي ابن منظور عام 711هـ - 1311م) من اختلاف الألسنة والألوان ، حتى لقد أصبح اللحن في الكلام يُعَدُّ لحناً مردودا " .

ويقول : "وصار النطق بالعربية من المعايب معدودا ، وتنافس الناس في تصانيف الترجمانات في اللغة الأعجمية ، وتفاصحوا في غير اللغة العربية ".

فما أشبه الليلة بالبارحة كما يقولون ، ثم ينهى ابن منظور كلامه فيقول : "فجمعت هذا الكتاب في زمن أهله بغير لغته يفخرون" .

ولأنَّ أوضاع اللغة العربية بقيت بل ربما زادت على ما هي عليه من التردّي والانحدار فقد جاء بعد ابن منظور ، العلامة "محمد مرتضى الزَّبيدي" بنحو خمسة قرون (توفي عام 1205 هـ - 1790 م) ونقل كلامه

---

[1] لسان العرب . بيروت – دار صادر (د.ت) مج 1 ص 8 .

هذا بحذافيره ولم ينقص منه ولم يزد عليه ، في مقدمة معجمه الموسوعي أيضاً " تاج العروس من جواهر القاموس"[1] .

ولو امتدت الحياة بهذين العالمين الغيورين على هذه اللغة ، ابن منظور والزَّبيدي إلى وقتنا الحاضر وعاشا معنا في ربوع اللغة العربية التي أجدبت وأصابها اليباس بفعل عبث أهلها بها فما عساهما أن يقولا فيهم ؟ إنهما حتما سيقولان ونحن معهم ، ما قالاهُ في عصريهما عن هذه المحنة المزمنة التي استعصى الخلاص منها ، وسيضيفان: وهل ثمة لغة تسمى اللغة العربية الآن ؟!

---

[1] تاج العروس . تحقيق عبد الستار أحمد فراج .
الكويت – وزارة الإعلام . سلسلة التراث العربي (16) (ط3 مصورة) 1993 مج1 ص 11 .

المدقق الإملائي
ومشكلة الهمزة

• د . عبد الحميد عبد الله الهرامة

قد يستوقفك خطأٌ إملائي من تلميذ في المدرسة فتسيء الظن بفطنته أو تلوم أستاذه، ولكن أن يفاجئك بذلك أستاذٌ جامعيٌّ ومفكرٌ أو مدرس أو صحفي فإنك تشعر بأنَّ المشكلة مشكلةُ أمةٍ بكاملها، وتبحثُ عن السبب فتجدُه في تاريخها الثقافي، أو في نظامها التعليمي الذي لم تُرسَمْ له قواعدُ مجمعٌ عليها ومبادئُ مُلتزَمٌ بها.

وأكثرُ أخطائنا الإملائية يأتي من عدم الاتفاق على قواعد إملائية بصفة عامة وقواعد للهمزة بصفة خاصة، والاكتفاءُ بتقليد الكتب القديمة لسدِّ هذه الحاجة غيرُ كافٍ ولا مجدٍ في عصر صارت فيه الكتابة الحاسوبية تتطلب دقةً في القواعد واتفاقاً على تعميمها في برامج الكتابة وصناعة المدقق الموحد للغة العربية.

الهمزة في المصحف :

لا أُريد أن أشغلكم بالهمزة في المصحف في هذا العرض المختصر، فالرسمُ القرآني رسمٌ خاصٌ في الهمزة وغيرها، والقارئ لكتاب الله يلحظ أنَّ التاء في كلمة(امرأة)جاءت مفتوحة في آل عمرن (35) ومربوطة في النساء (128) و(رحمة) رُسمتْ مفتوحة في الأنعام (147) ومربوطة في هود (73)، كما يلحظ فروقاً أخرى بين الرسم القرآني الكريم والإملاء في المدود، والعلامات الخاصة بالوقف والقراءة. والكلام في ذلك الرسم يطول، ونتيجته أنه رسمٌ خاصٌ بالمصحف الشريف يُحفظ ولا يُقاس عليه، فلا يمكن أن نضع على أساسه قواعد إملائية منضبطة.

الهمزة في تاريخنا الثقافي :

يطول الحديث أيضاً لو أردنا استعراض آراء القدماء في الهمزة عبر تاريخنا الثقافي والتعليمي، وخيرُ من

لخَّص لنا ذلك ابنُ قتيبة في كتابه **أدب الكاتب**[1] ، فقد وضع باباً أسماه **كتاب تقويم اليد**، فيه تداخل واختلاف واضح بين الكُتَّاب، وقد جعلته ملحقاً لهذا العرض حتى نكتشف ملامح تطور تاريخ كتابة الهمزة، وكيفية تقعيدها عند القدماء، وفيه يتضح التنوع في الشكل الواحد، وعدم الاستقرار عليه، ومنه ما نسبه إلى كُتَّاب متقدمين، وما نسبه إلى معاصريه، وما نسبه للرسم القرآني، وما استحسنه هو أو أحبه، وما قبحه، وما وقف عند الاختلاف فيه كقوله "**ومما اختلفوا فيه "مَؤُنَةٌ و شُؤُن" جمع شأن، و"رُؤُس" و"رجل سَؤُل" ويَؤُسَ: كتبه بعضهم بواوين ، وكتبه بعضهم بواو واحدة، وكلّ حسن**" [2] .

<u>الهمزة في العصر الحديث :</u>

في بداية العصر الحديث وجدَ فنُّ الإملاءِ بعض العناية من كبار محققي المخطوطات ــ جزاهم الله خيراً ــ ولكنهم حرصوا في أكثر الأحيان على الوقوف عند قواعد

---

[1] وربما كان كتاب الدكتور رمضان عبد التواب ــ رحمه الله ــ مثال أطول لجهود المحدثين في الإملاء ولكنني لم أقف عليه.

[2] أدب الكاتب 111

القدماء، فلم يكن شأنُهم تطويرَ قواعدِ الإملاء بل تحقيق النص، وربما ألجأهم التحقيقُ إلى موافقة النصِّ المخطوط فتركوا الأمر على حاله، أو صوَّبوه بما انتهى إليه هذا الفن من ثوابت حتى عصرهم.

ثم تسرَّبتْ بعضُ تلك الثوابتِ إلى المعاجم والكتب الثقافية، لكن جماعةً من المهتمين بفن الإملاء حاولوا وضع قواعد محددة ونشروها في بعض الكتب التعليمية والثقافية، ولسنا بصدد الحديث المستفيض عن جهودهم فيها من خلال هذه العجالة، ولكن الجدير بالتأكيد هو أن علم الإملاء كغيره من العلوم المتطورة لا يُنظَر فيه إلى بداياته المتواضعة لتكون نبراساً، بل يُنظر إلى نهاياته حين استقام علماً له أصوله وضوابطه، ويمكن مقارنة علم الإملاء في ذلك بعلوم الرياضيات والهندسة والجبر مثلا، حيث صارت قدرة التلميذ في المرحلة الإعدادية الآن أكبر على حلِّ مسائلها من قدرة كبار أعلامها في العصر العباسي، لأن هذه العلوم قد تطورت وتيسرت بفضل تقعيدها والعناية بطرق تدريسها وازدياد اتساع العقل البشري وجهوده في حل إشكالاتها.

وسنركز الكلام هنا على قضية الهمزة عند المعاصرين[1]، مع إضافات ضرورية من مصادر أخرى، وتقديمٍ **للتعريف بالهمزة بصفة عامة، والهمزة في المعجم الوسيط** بخاصة.

الهمزة:

حرفٌ مستقلٌ من حروف الهجاء، وبه كانت حروفُ الهجاء تسعةً وعشرينَ حرفاً،وبدونه ثمانية وعشرين حرفاً، بجعل الألف والهمزة حرفاً واحداً، مثل ما فعل صاحب **المصباح المنير**: (كتاب الألف ص5). وجعل صاحبُ **القاموس المحيط**:(جـ1 ص 17) أول الحروف الهمزة قائلا إنها "**صوتٌ شديدٌ مخرجهُ من الحنجرة ولا يوصف بالجهر أو الهمس**"، وتَعجبُ أن يأتي تعريف **الألف** في الباب نفسه من هذا المعجم (جـ1 ص 24)

[1] منها : دراسة في قواعد الإملاء لأستاذنا المرحوم د. عبد الجواد الطيب ، منشورات دار الأوزاعي ، الطبعة الثانية 1986، المجمل في الإملاء للأستاذ الصديق أبو النور أبو نعامة منشورات جمعية الدعوة الإسلامية ، الإملاء العربي لأحمد قَبَّشْ،دار المجد للطباعة والتجليد الطبعة الثالثة ، المفرد العلم في رسم القلم لأحمد الهاشمي، وغيرها.

على أنه "**اسمٌ لأول صوتٍ من حروف الهجاء**" ويقول في مادة همز" **الهمزة : الحرف الأول من حروف المباني** " فيظهر الخلط بين حرفين مختلفين في المخارج والوظائف كما ترى.

واللبس بين الهمزة والألف قديمٌ في كتب النحو وأصلُه الخلاف بين سيبويه والأخفش في الفرق بينهما، قال أحمد بن عبد النور المالقي في كتابه **رصف المباني في شرح حروف المعاني** :" **باب الألف والهمزة وهما في المعنى واحد ، إلا أنه إذا كان ساكنا مُدَّ الصوت ، ويسمى ألفاً، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاوٍ، وإذا كان مقطعاً يسمى همزة ، ومخرجها حينئذ من أول الصدر، وهذا هو الصحيح من أمرها في مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحويين، وزعم بعض المتقدمين وهو الأخفش ومن تابعه أن الهمزة غير الألف، واستدل على ذلك باختلاف مخرجهما.**" (ص 8 و9) وواضح أن سطوة سيبويه في علم النحو جعلت

المالقيَ وغيره يميلون إلى رأيه، وقد ساق على ذلك دليلين ضعفين، وقدَّم لرأي الأخفش بلفظ (زعم)، ثم فصَّل مواضع الهمزة ومواضع الألف بعد ذلك، وأوضح أن مخرج كلٍّ منهما مختلف عن الآخر، فناقض ما كان أسسه من وحدة الحرفين.(ص 9 ــ 11)

و بعضُ المعاجم القديمة أسلمُ في تصوُّر الفرق بين الهمزة والألف، فقد نقل ابن منظور في **لسان العرب** عن الأزهري قوله " **والحروفُ ثمانية وعشرون حرفاً مع الواو والألف والياء، وتتم بالهمزة تسعة وعشرين حرفاً**" وهو ما يعني أن هذين اللغويين الكبيرين (ابن منظور والأزهري) متفقان على تمييز الهمزة عن الألف. وجعل صاحب **تاج العروس**(39/1) الحرف الأول من معجمه **الهمزة** ، ولكنه قال" **ويعبر عنها بالألف المهموزة لأنها لا تقوم بنفسها ولا صورة لها**" ويبدو أن هذا كان قبل أن يُختار رسم العين المقطوعة صورة للهمزة هكذا(ء). ثم قال **تُكتب مع الضمة واواً ومع الكسرة ياء ومع الفتحة**

ألفاً، فناقض تخصيص الألف بتعريفها، وهذا الاختلاف مقبولٌ من كتب الأوائل قبل أن يصير الإملاء عِلماً كامل القواعد، فكيف يصح الآن وقد تحددت ملامح هذا العلم واتضحت ، وآن لها أن تعم وتنتشر بلا منازع ؟.

فالفرق الصوتي جليٌّ بين الألف والهمزة، ذلك أن الهمزة تخرج من أقصى الحلق، والألف من الجوف، وقد جعل أهلُ القراءاتِ الهمزة أولَ حروف الإظهار، ولا يعنون بذلك الألف، فقال ناظمهم:

همزٌ فهاءٌ ثم عينٌ حاءٌ مهملتان ثمَّ غينٌ خاءُ

والهمزة تستقل عن الألف في كتابتها على السطر مثل (تفاءَل) وعلى الواو مثل(سؤَال) وعلى الياء مثل (رَئِيس) بشكلها المميز (ء) الذي يختلف عن شكل الألف، فلا معنى لتسمية الألف بالهمزة في العصر الحديث عصر التقعيد النهائي للإملاء.

<u>الهمزة المتوسطة في المعجم الوسيط :</u>

يكمُنُ الإشكالُ بوضوح في **الهمزة المتوسطة**،وقاعدتُها التي ترفع ذلك الإشكال هي أن **تُرسَمَ على الحرفِ**

المناسب لأقوى الحركتين : حركتِها أو حركةِ ما قبلها ، وترتيب الحركات في القوة هو : الكسرة ، فالضمة ، فالفتحة ، ثم السكون.

ولكننا نجدُ من يخرج عن هذه القاعدة المطردة، فينتج عن خروجه إرباكٌ في الكتابة بعامة، وفي كتب التعليم وبعض المعاجم بخاصة، وفي صناعة التدقيق اللغوي بصفة أخص.وقد سلك هذا المسلك **المعجم الوسيط** في بعض ألفاظه، وسوَّغ بعضُهم الخروجَ عن هذه القاعدة بوضع الهمزة المضمومة على النبرة في لفظ مثل (مسئول ومئونة ونئوم) وعلل ذلك بواحدة من علل أربع هي :

أولا : كراهة توالي الواوات في الكلمة الواحدة .

ثانياً :الأصل اليائي لعين الكلمة التي تحمل الهمزة المتوسطة.

ثالثا:الشيوع والانتشار لما شذَّ عن قاعدة الهمزة المتوسطة.

رابعاً :إتباع الرسم القرآني الذي يخالف قاعدة الهمزة.

وكلها عِلَلٌ مردودٌ عليها من داخل **المعجم الوسيط نفسه،** فردًّا على **العلة الأولى**: نجد أن الواوات قد توالتْ في ألفاظ وافق فيها هذا المعجم القاعدة مثل :كؤوس، وسؤول، وسؤوم، وفؤوس، ونووش، وشؤون، ولم يمنعه توالي المتماثلات في هذه الكلمات ونظائرها من الثبات على إتباعها.، فضلا عن أن الواو الأولى هي همزة مضمومة وليس للواو قيمة صوتية خارج الهمزة.

أما العلة الثانية وأعني بها الأصل اليائي فهي غير مطردة في هذا المعجم أيضاً، فكلمات مثل: المفئود ، والصَّئول ، والضئولة ، والمئونة ، والفئود ، والفئول ، والنئوم ، والمسئول ، والمسئولية والكئود ، والقئوب ، كتبت مخالفة للقاعدة بحجة مراعاة الأصل اليائي وهي مضمومة، وفيها الواوي واليائي الأصل كما ترى، وفيها المضموم ما قبل الهمزة مثل الفُئُول، والظَئُور، وفيها المنصوب ما قبل الهمزة مثل الصَئوب، والصَئول،

والكَئود، والنَئُود، والنَئُور، وفيها الساكن ما قبل الهمزة مثل:المفْئُود والمسْئُول .

أما ما جرى حسب القاعدة في هذا المعجم من مثل هذه الكلمات فكثيرٌ، وهو ليس موضع نقد، ومن أمثلته السَّؤُول، والسَّؤُوم ، ومَشْؤُوم، والقَؤود، والكؤوس، واللؤوب وغيرها، ونحن نأمل أن نجد في المعجم الوسيط المزيد من هذه الكلمات التي تسير مع هذه القاعدة، ولا نسعى إلى تغييرها.

أما العلة الثالثة فهي قضية شيوع الخطأ بين كثير من الناس والكتب وصعوبة استدراكه،والرد عليها أنَّ هذا الخطأ ليس شائعاً في كلِّ الكتب المطبوعة والمخطوطة ولا في كلِّ البلاد العربية ولا في كل العصور، بل هو محلٌّ أخذ ورد في بلدان محدودة على أهميتها، والرجوعُ إلى القاعدة أحكمُ من الاستمرار في الخطأ، والصواب شائعٌ **في المغرب العربي، ومعظم دول الخليج، والعراق، وفي الكثرة الكاثرة من الكتب في سوريا ولبنان**

وفلسطين والأردن، وهو ما يدعو إلى تلافي الأمر في بقية البلاد العربية لتثبيت القاعدة، إذ الواقع أن انتشار الخطأ في القاعدة إلى هذا الحد يقلل من أهميتها، ولو اقتصر الأمر على كلمة أو كلمات محدودة لعددناها استثناء محتملا، ولكل قاعدة شواذ، أما أن يكون الاستثناء أكثر من القاعدة فإن ذلك يدعو إلى المراجعة والاتفاق بين المجامع العربية على ذلك، ولا يضرُّ ما ورد في الطبعات السابقة من أخطاء قبل التصويب، إذ الرجوع إلى الصحة أولى من التمادي في الخطأ.

على أن أضعف العلل التي تساق لتسويغ الإخلال بقاعدة الهمزة المذكورة يكمن في **العلة الرابعة**: وهي إتباع الرسم القرآني، ذلك أن المتخصصين وكثيراً غيرهم يعلمون جيداً أنه رسمٌ خاص يُحفظ ولا يُقاس عليه في مثل هذه المواضع المخالفة للقاعدة الإملائية، بل هو يختلف حتى في داخله،والأمثلة على ذلك كثيرة ومعروفة لدى المطالعين لرسم المصحف ، بله المتخصصين فيه.

الحل

تلك هي المشكلة ، فما هو الحل ؟:

الحل موجودٌ وقد جاء هنا في حوالي أربعين سطراً مستوفية لقواعد الهمزة وأمثلتها، ولا أدَّعي أنني اخترعتُه، وإنما استقيته من جهود الإملائيين السابقين الذين أشرتُ إلى مصادر بعضهم في أصل هذا العرض وهوامشه ، وكان هدفهم أن ينقذوا الأمة من هذه المشكلة الكتابية العويصة:

همزة الوصل : تلفظ همزة الوصل في أول الكلام ولا تكتب، ويرسم الألف رمزًا لها، و ذلك في المواضع الآتية:

1- من الأسماء : اسم ــ ابن ــ ابنة ــ امرؤ ــ امرأة ــ اثنان ــ اثنتان والمصادر الخماسية والسداسية ، مثل : اجتماع ــ استثمار ــ انطلاق ــ استعمار ــ استكبار ــ .

2- همزة (ال) : مثل : الناس ، الذين .

3-أول فعل الأمر الثلاثي والخماسي والسداسي، مثل: اصنع ، اكتب ــ انتصرْ ،انتظر ، استثمر استغفر.

4-أول الفعل الماضي الخماسي والسداسي، مثل : استعملَ ، واجتمعَ، وامتنعَ ، واقتربَ ، واستجابَ.

همزة القطع :هي حرف يُكتب في الكلمة ويُنطق، والمراد كتابته على صورة رأس العين (ء) الذي تعارف عليه الإملائيون وسائرُ الناس، سواء كانت الهمزة منفردةً، أو على أحد حروف المد الثلاثة بحسب قواعدها التالية :

1 ــ في أول الكلمة: تُرسم الهمزة على الألف،مثل : أَحمد ــ إِلى ــ أَنا ــ أَكتب ــ أُخِذَ ــ أَظهر ــ أَكْرِمْ ــ إِعلام ــ إِسلام ــ ونلاحظ أنها تُكتب فوق الألف إذا كانت مفتوحةً أو مضمومة ، وتحتها إن كانت مكسورة .

2 ــ في وسط الكلمة : ترسم على الحرف المناسب لأقوى الحركتين : حركتها أو حركة ما قبلها، وترتيب

الحركات في القوة هو : الكسرة ــ فالضمة ــ فالفتحة ، ويلي ذلك السكون، وعلى ذلك فهي تكتب:

*على **النبرة** الموافقة لرسم الياء إذا كانت مكسورة مهما كانت حركة ما قبلها ، مثل : سُئِل ــ سَئِم ــ المقرِئين ــ أو كان ما قبلها مكسوراً مثل : بِئْر ،فِئة، مِئة، مِئْذنة ــ أو مسبوقاً بياء ساكنة مثل: هنِيئة ــ برِيئة.

* **وعلى الواو** إذا كانت الهمزة مضمومةً وكان ما قبلها مضموماً أو مفتوحاً أو ساكناً أو ممدودًا مثل: شُؤُون ــ رَؤُوف ــ مسْؤُول ــ تفاؤُل.أو كانت مفتوحةً وكان ما قبلها مضموماً مثل: سُؤَال ، يُؤَيد ، يُؤَاخذ.

* **وعلى الألف** إذا كانت مفتوحة، وكان ما قبلها مفتوحاً أو ساكناً، أو كانت ساكنة وما قبلها مفتوحاً، مثل: سَأَل ، مسْأَلة ، رأْي، يَأْمن.

* **وعلى السطر** إذا كانت مفتوحة قبلها مدٌّ بغير الياء، مثل : قِرَاءَة ــ تفاءَل ــ مروءَة ــ مقروءَة.

3 ــ في آخر الكلمة:ترسم همزة القطع المتطرفة على حرف مجانس لحركة ما قبلها مهما كانت حركتها، مثل :

أ ــ أقرَأُ ــ في المبدَإِ ــ لن يبدَأَ ، فالألف الذي رُسمت عليه الهمزة مجانسٌ للفتحة على الحرف السابق له بغض النظر عن حركة الهمزة نفسها.

ب ــ يبدِئُ ــ يُخطِئُ ــ قُرِئَ ــ فالهمزة كُتبت هنا على الياء لمجانستها لحركة ما قبلها، وهي الكسرة بغض النظر عن حركة الهمزة.

ج ــ يجرُؤ ــ امرُؤ ــ لؤلُؤ ــ كُتبت الهمزةُ على الواو لمجانستها لحركة ما قبلها وهي الضمة .

فإذا كان ما قبلها ساكناً أو ممدودًا كُتبتْ على السطر، مثل : سماء ــ شيء ــ بطْء ــ ملْء.وإذا نُوِّن مثل هذا الاسم بالفتح وأمكن وصله بالألف رُسمتْ همزته على النبرة . مثل: شيئًا ــ عبئًا. أما إذا لم يمكن وصله بقيت همزته على السطر، مثل : ضَوْءًا ــ جزءًا . ما لم يكن مسبوقا بمد مثل: سماءً ــ نماءً ، فلا توضع بعدها ألف التنوين .

الاستثناءات:

ذلك ملخصٌ لآخر ما توصل إليه فنُّ الإملاء من قواعد الهمزة ، على أن ثمة شذوذاً عن القاعدة موروثاً من كتب الرسم القديمة قبل أن تستقر القواعد الإملائية، مثل كتابة(هيأة)على صورة(هيئة)،و(مئة) على صورة (مائة)، وقد شاع هذا الشذوذ عن القاعدة في بعض الصحف والكتب نتيجةً لوجوده منذ بداية عصر الطباعة، وتبعاً لوجوده في الرسم القرآني، والصورتان مخالفتان للقاعدة الإملائية الحديثة، ولكن لا يمكن الإسراع بتخطئة كاتبهما حتى تتفق المجامع اللغوية على وجوب تعميم القواعد النهائية للإملاء العربي،أو احتسابهما في الاستثناءات. وهو ما يدعو تلك المجامع إلى اعتماد صيغة مشتركة لتوحيد الإملاء العربي في هذا الباب.

ملحق بعنوان :

الهمزة في كتاب أدب الكاتب لابن قتيبة[1]

إذا سُكِّنَتْ الهمزةُ وقبلها فتحة كُتبت ألفاً، نحو "قرأتُ" و"وملأتُ" و"رأس"و" بأس"، وإن انكسر ما قبلها كتبت بالياء نحو " برئت" و" شِئْتُ" وإنْ انضم ما قبلها كتبت واواً ، نحو "جَرُؤتُ" و" وضُؤْت" و"جُؤنَة" و" لُؤم".

فإذا كانت آخراً قبلَها فتحةٌ كُتبت في الرفع والنصب والخفض ألفا، فتقول"مررتُ بالملأ" و"أقررتُ بالخطأ " و"رأيتُ الملأ" و"عرفتُ الخطأ" و" هذا الملأُ" " وهو يقرأُ" و" يَبْرَأُ منك".

فإن أضفتَ الحرفَ إلى ظاهر فهو على حاله، وإنْ أضفته إلى مُضمر فهو على حاله، وإن أضفته إلى مضمر فهو في النصب على حاله، تقول "رأيتُ ملأَهم" و"

---

[1] هذه هي القواعد التي أشار إليها ابن قدامة في موضوع الهمزة حتى عصره ، ولا أنصح باتباعها نظرا لتقدم قواعد علم الإملاء وتجاوز الأمة لهذه المرحلة الأولية من تقعيدها.

عرفتُ خطأَهم" و" لن أقرأه" وتجعلها في الرفع واواً، تقول:"هو يقرؤه" و"يملؤُه" و"هل" أتاك نبؤُهُم" وملؤُهُم".

هذا المذهب المتقدم .

وكان بعضُ كتاب زماننا يَدَعُ الحرف على حاله بالألف، فيكتب " هو يقرأُه" و " هو يملأُه " و" هذا ملأُهم " و" هو يشنأُك " و" الله يكلأُك" و " فلانٌ لا يرزأُك شيئا" .

ويدلُّ على الهمز والإعراب فيها بضمة يوقعها فوق الألف، وإنما اختار الألف لأن الوقوف على الحرف إذا انفرد وأبدل من الهمزة [يكون] على الألف، وكذلك يكتب منفرداً، فَتَركَهُ على حاله إذا أُضيف .

وتجعلها في الخفض ياءً فتقول"مررتُ بملئِهِم"و "سمعتُ بنَبَئِهِم" . وكان المختار في الرفع أن تترك الحرف على حاله مكتوباً بالألف ، ويختار في الخفض مثل ذلك، وتُوقِع تحت الألف كسرة يُدَلُّ بها على الهمزة والإعراب."

فإن انضم ما قبل الهمزة جعلتها واواً على كل حال، فتكتب "لم يَوْضُؤُ الرجل" و" لن يَوْضُؤَ الرجل" و"مررت بأكْمُؤِكَ" و "رأيتُ أكْمُؤَكَ" .

وإن انكسر ما قبلها جعلتها ياءً على كل حال ، فتكتب " هو يُقْرِئُك السلام " و " هذا قارِئُنا" و " وهو يريد أن يستقرِئَكَ" .

وإذا كانت الهمزة مضمومة أو مكسورة وبعدها ياء أو واو كُتبت بياءٍ واحدة أو واو واحدة، وحذفت الهمزة ، فتكتب " اقرَؤُا" و " قد قرؤا القرآن" و"هم يقرِؤن" " وهم يَهْزَؤُن بنا " و " وهم يَمْلَؤن" و" وهم مُستهزِؤُن" و"هؤلاء مقرِؤُن" و مُخْطِؤُن"

هذا الذي عليه المصحف ومتقدمو الكتَّاب، وقد كتبه بعض الكتاب بياء قبل الواو " مُسْتَهْزِئُون "و " مُقْرِئُونَ " **وذلك حسن.**

وكذلك إذا كان بعد الهمزة ياءُ الجميع أو ياء المؤنث اقتصروا على ياء واحدة ، نحو قولك للمرأة "إنكِ تَستَهْزِئِنَ"و " تَتَّكِئِنَ" ، ونحو قولك "مررتُ بقومٍمتكئِن " و"مخطِئِنَ" لا اختلاف في ذلك.

ومما اختلفوا فيه " مَؤُنَةٌ" و" شُؤُن" جمع شأن ، و"رُؤُس" و"رجل سَؤُل" **ويَؤُسَ**": **كتبه بعضهم بواوين ، وكتبه بعضهم بواو واحدة ، وكلٌّ حسن.**

فأما (الموؤدة) فإنها كُتِبَتْ في المصحف بواو واحدة ، ولا أستحبُ للكاتب أن يكتبها إلا بواوين، لأنها ثلاثٌ : إحداهن همزةٌ مضمومة تُبدل منها واواً، فإنْ حَذفتَ اثنتين أَجْحَفتَ بالحرف.

وكذلك اختلفوا في مثل(لَئِيم) و(رَئِيس) و(بَئِيس) و(زَئِير) فكتبه بعضُهم بياءٍ واحدةٍ اتباعاً للمصحف ، وكتبه بعضُهم بياءين، وهو أحبُّ إليَّ.

وأما ما جاء على أفعُل والعين همزةٌ نحو (أَفْؤُس) و(أَرْؤُس) جمع فأس ورأس ، وَ(أسؤُق) جمع ساق ، و(أثؤُب) جمع ثوب ، فأحبُّ إليُّ أن يُكتب ذلك كله بواو واحدة ، وحذفها جائز.

باب الهمزة في الفعل إذا كانت عينا وانفتح ما قبلها

إذا كانت كذلك كُتبت إذا انضمتْ واواً ، وإذا انكسرت ياءً، وإذا انفتحت ألفاً، نحو (سأل) و(زأر الأسد) و(سئِم) و(يئِس) و(لؤُمَ) و(بؤُس) إذا اشتدت حاجته، فإذا قلت في ذلك يَفْعَل حذفتَ، فكتبتَ (يَسْئَل ويَزْأَر ويسئَم و يَيْئَس ويَلْئَم ويَبْئُس) وقد أبدل منها بعضهم ، والحذف أجود، وبالحذف كُتبتْ في المصحف إلا في حرف واحد(يسألون عن أنْبَائِكم) وإنما كتبت كذلك على قراءة من قرأها

(يسَّاءلون) بمعنى يتساءلون، وكذلك تكتب (مسئَلة) وَ(أصحاب المشئمة) بالحذف، وكذلك يكتب (مشؤُم) و(مَسْؤُل) و(مَشْؤُف) بواو واحدة ، لسكون ما قبلها واجتماع واوين.

باب الهمزة تكون آخر الكلمة وما قبلها ساكن

إذا كانت الهمزة كذلك حذفت في الرفع والخفض ، نحو قول الله عز وجل (يوم ينظرُ المرءُ ما قدمتْ يداه) (ولكم فيها دفءٌ) و(ملءُ الأرض ذهباً) وكذلك إن كانت في موضع نصب غير منون، نحو قوله عز وجل (يُخْرِجُ الخَبْءَ) فإذا كانت في موضع نصب منون ألحقتها ألفاً نحو قولك (أخرجت خبْئًا) و (أخذت دِفْئاً) و(بَرَأتُ بُرْءاً) و (قرأتُ جُزْءاً)، فإن أضفتها إلى مُضمَر فهي في الرفع واو ، وفي الجر ياءٌ، وفي النصب ألفٌ، تقول (خَبْؤُك) و(ودِفْؤُهم) و(مررتُ بمَرْئِكَ) و(خَبْئكَ) و(شربتُ مِلأَها) و(أخذتُ دفْأَها)، وكذلك إذا ألحقْتَها هاءَ التأنيث جعلتها ألفاً، لأنَّ هاءَ التأنيث تفتح ما قبلها ، تقول (المَرْأَة) و (الكمْأَة) و(الجُرْأَة) و(النشْأَة الأولى)و(وَجَأْته وَجْأة)، فإنْ كان قبل هاء التأنيث ياءٌ أو واوٌ أو ألفٌ حذفت الهمزة ، نحو (الهَيْئَة والسَّوْءَة والفَيْأَة).

وتكتب مثل (جايٌّوشايٌّ) بياء واحدة، وتجعل الياء تدل على الهمزة إذا كانت مكسورة ، فأما الياء الثانية فمحذوفة كما حُذفتْ في قاضٍ ورامٍ، وكذلك تُكتب (مَرَايءٍ) جمع مرآة ، و(مَسَايءٍ) جمع مَسَاءَة بياءٍ واحدة ، وتُكتب (مُنْيءٍ) و(مُرْيءٍ) ــ إذا أردتَ مُفْعِلاً من (أنآني فلان) أي أبعدني، وأَرْأَتِ الشاةُ إذا استبان حملُها ــ بياء واحدة.

<u>باب الهمزة تكون عيناً واللام ياءً أو واواً</u>

نحو (رأَيتُ) و(نَأَيتُ) و(وأَيتُ) و(شأوتُ القومَ) أي سبقتهم، و(بَأَوْتُ عليهم) إذا تعظمتَ عليهم، تكتب فَعَلَ من ذلك كله بألف وياء بعدها ، نحو (رَأَى، ونَأَى، وشَأَى، وبَأَى، ووَأَى) .

وإنما كتبتَ (بنأتْ) الواو منه بالياء لأنك كرهتَ الجمع بين ألفين ،وتكتب يَفْعل منه مثل (يَنْأَى ويَشْأى ويَبْأى) بياء بعد ألف، وكان بعضهم يكتبه بغير ألف (ينئَى، ويَشْئَى، و يَبْئِى) كما كُتب (يَسْئَل ويَسْئَم) بلا ألف ، ولا أحبُّ ذلك، لأن هذا معتلٌّ موضِعِ اللام من الفعل، فلا يجمع عليه مع الاعتلال الحذفُ.

فأما (يَرَى) ، فكلهم يحذف الهمزة منها فيكتبها أيضاً بالحذف. فإن أَضَفْتَ إلى المضمر فهو أيضاً بألف واحدة

نحو (نَآهُ) و (شَآهُ) و(وَآهُ)، لأنك تجعل بنآتِ الواو مع المضمر ألفاً، فاستثقلوا جمع ألفين ، وكذلك (رآهُ).

باب ما كانت الهمزة فيه لاما وقبلها ياء أو واو

نحو(جئتُ، وشئت، وسُؤتُ فلانا، ونُؤتُ) تكتبه إذا أردت تفعلون(تَسُوؤُن وتنُوؤن)لأنها ثلاثُ واوات فتحذف واحدة، وكذلك (أنتم مَسُوؤن) فإذا أردت تُفْعِلون من أساءَ قلت :(يُسِيؤُن) بياء واحدة ، لأنهما واوان فتحذف واحدة .

ولو كان الحرف من غير المعتل مثل تُفْعِلون من أخطأ لكتبت (تُخْطِؤن وتُقْرِؤُن) حذفت الياء كما أخبرتك ، ولا تَحذِفِ الياء من (تسيؤن) لأنكَ قد حذفتَ واواً، فلو حذفتَ الياءَ أيضاً لأجحفت بالحرف، فإذا قلت للمرأة (أنت تُسِيئِنَ وتَجِيئِنَ) حذفتَ ياءً واحدةً واقتصرتَ على اثنتين ، وكذلك (تَنُوئِنَ وتَسُوئِنَ فلانا) بياء واحدة وتحذف وَاحدة.

(أدب الكاتب لابن قتيبة: كتاب تقويم اليد 210 ــ 214)

من خلافيات المجمعيين وأخطائهم(8)

تعدية الفعل (أثّر) أو مشتقاته بـــ(على)

• **مفتاح بريك الغرياني**

كقولهم مثلاً : إنّ التقصير يؤثّر على العطاء ، وهذا الفعل إنـــّما يتعدّى بـــ(في)لا بـــ(على)، وقد يتعدى بالباء ومن ذلك ما جاء في مادة (أثرَ) في(المعجم الكبير: حرف الهمزة) : أثرَ في الشيء ، وبه : ترك فيه أثراً ، قال عليّ – كرّم الله وجهه – يذكر فاطمة ، رضيَّ الله عنها :(... فجّرت بالرحى ،حتى أثـــّرت بيدها ، واستقت بالقربة حتى أثـــّرت في نحرها) ، وقد توارد على أقلام بعض المجمعيين تعديته بـــ(على)؛ خلافاً لما ورد في القرآن الكريم ، والأثر ، وما نصّت عليه المعاجم ، وكتب التراث العربيّ، وقد أنكر هذا الخطأ بعض النقاد كمصطفى جواد[1] ، وعباس أبي السعود[2]، ومحمد

---

[1] قل ولا تقل : 1974 ، وفي التراث اللغويّ : 412 .

[2] أزاهير الفصحى في دقائق اللغة : 201/200 ، وشموس العرفان : 8 ، 19 .

المبارك[1] ، وعزالدين البيانونيّ[2] ، ومازن المبارك[3]، وزهدي جارالله[4] ، ومحمد العدنانيّ[5] ، والدكتور علي جاسم سليمان[6]، وأسعد خليل داغر[7]، ولجنة الأصول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة[8] وللدكتور (أحمد مختار عمر) رأي في تسويغ تعدية (أثــّر) بـــ(على) نورده فيما يلي:

(يخطّئ الكثيرون قول القائل : أثــّر عليه ، ويلزمونه أن يقول : أثــّر فيه ، أو به ومع تسليمي بصحة النصف الثاني من العبارة فأنا لا أوافق على نصفها الأول بل إنني ألمح دقــّة عند من يستعمل أثــّر عليه، وأرى فرقا بينها، وبين:أثــّر فيه ، فالثانية تحمل معنى الظرفية ، أو عمق الأثر، أمّا الأولى ، فتحمل معنى الاستعلاء ، وتعلقّ الأثر

---

(1) فقه اللغة وخصائص العربية : 336 .
(2) أخطاء لغوية شائعة : 5 .
(3) نحو وعي لغويّ : 196 .
(4) الكتابة الصحيحة : 3 .
(5) معجم الأخطاء الشائعة :21 .
(6) موسوعة الأخطاء اللغوية الشائعة :10 .
(7) تذكرة الكاتب : 59 .
(8) محاضر جلسات الدورة (24)

بالسطح الخارجيّ ، وقد يكون الاستعلاء معنوياً ، كما ذكر ابن هشام في المغني ، ومثاله قوله تعالى : ﴿ولَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ﴾ ، وقوله : ﴿ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[1] .

قال الدكتور(مصطفى جواد) عضو المجامع اللغوية العربية : (ولم نجد أحداً من الفصحاء أتى بـــ(على) مع هذا الفعل ، وإنما ورد في ضرورة الشعر ، والشعر لا يحتجبه اليوم ؛ إلاّ إذا وافقه النثر)[2] ، وقال في موضع آخر:(وتداول حروف الجرّ بعضها مكان بعض سماعيّ ، لا قياسيّ[3] .

وقد أتكأ بعض المعاصرين على التوهم في تسويغ تعديته بـــ(على)، وهو ما يعدّ تعّسفاً ، وتكّلفاً؛لأنّ حروف الجر تستعمل في معانيها الحقيقية قال الدكتور(محمد عبدو

---

[1] العربية الصحيحة : 130 .

[2] في التراث اللغويّ لمصطفى جواد :412

[3] في التراث اللغويّ لمصطفى جواد :513 .

فلفل): (ومهما كثرت هذه التجاوزات القائمة على التوهم لا يمكن أن تجعل من التوهم قياساً مطرداً يسوّغ الخروج عن هذه الأصول الصحيحة للغة)[1] .

وبعد ؛ فقد التزمت – في هذه البحوث – الاعتماد على السماع ، وهو أعلى درجات الاحتجاج ، قال (الفخر الرازيّ) في تفسيره : (والقياس يتضاءل عند السماع)[2] وتعجبني كلمة (سعيد الأفغانيّ) – رحمه الله - :(إنّ اللغة تثبت بالنقل ، لا بالمقاييس المبنية على الاستقراء الناقص)[3] ، وقد قمت بتوثيق الشواهد ، واستقصاء مصادرها ، وتتبع رواياتها ، وفيما يلي : أخطاء بعض المجمعيين في تعدية هذا الفعل في التراث المجمعي للغة العربية بدمشق ، والقاهرة ، وبغداد، وعمان، وطرابلس .

---

[1] مجلة مجمع اللغة العربية الأردنيّ ، ج59 : 174 .

[2] ج3 : 193 .

[3] في أصول النحو : 37 .

تراث مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

1-(الجذْب، في علم الرياضة : هي القوة التي يؤثــّر بها جسم على آخر) : (المعجم الوسيط) مادة :(جذب) : 112، ع: 2. س:24 .

2-(برد الموت على فلان: بان أثره عليه) (المعجم الكبير) (حرف الباء) مادة : (برد) : 200 .

3-(التأثير الهائل للإعلام على اللغة إيجاباً ، وسلباً) : عبارة الدكتور(يوسف القرضاويّ)(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة): مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج77:103 .ع :2. س:6 ، وأضاف قائلاً – في نفس الصفحة .

4-(ورأينا تأثيره على الصغير قبل الكبير ، وعلى الأميّ قبل المتعلم) ع:2 . س:10 ، 11 .

5-(أو تأثير عليها،أو على شيء من قواعد الإعراب): عبارة (علي رجب)(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة): مجلة اللغة العربية بالقاهرة ج92: 12. ع:1. س :7 .

6-(ونحن نعلم أنّ للأمهات تأثيراً كبيراً على بناتهنّ): عبارة (عبدالرزاق البصير)(عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة): مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج 41 : 155. ع:1.س:13 .

7-(أثر الثقافات على اللغة العربية): عنوان بحث للدكتور (محمد إبراهيم الفيوميّ) (عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة): مجلة اللغة العربية بالقاهرة ج103: 184.ع:1. س:22 بحوث الدورة السبعين نوفمبر 2006

8-ومن ذلك قول الدكتور محمد إبراهيم الفيوميّ أيضاً في نفس البحث :(للتأثير على الهوية الثقافية) : المرجع السابق ص184 . ع : 1 . س :22 .

9-وقوله أيضاً – في نفس البحث -:(لتأثيرها الديني، والعقليّ على أكثر من 800 مليون مسلم): المصدر السابق : 184. ع : 2 . س : 11

10- ومن ذلك قول (صالح أحمد العلي) رئيس المجمع العلميّ العربيّ ببغداد :(وتأثيراً على الجماهير) مجلة المجمع مج31 ج1:15.س:10 كانون الثاني1980.

11- وقوله أيضاً في نفس العدد: (وتأثيرها عليهم) مج 31 : 14 . س:6 .

12- وقوله أيضاً في تقرير المجمع العلميّ العراقيّ السنويّ بالدورة الأولى لسنة 1979: (لا يقتصر أثرها على العراق) مج 31 ج1 :264 . س : 11 .

13- (ونجد له تأثيراً على خاله): عبارة (يوسف حبي) (عضو المجمع) مجلة المجمع مج31 ج1 : 139 . س:16 .

14- (بآثارها الواضحة على مسيرة الفكر):عبارة الدكتور(يوسف عز الدين)(عضو المجمع) مجلة المجمع، مج 38 ج1: 178 . س:10 ، آذار 1987 .

15- (التأثير على مصائر الأفراد):عبارة(مسارع الراوي)(عضو المجمع): المرجع السابق : 195 . س:6. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

(وهذا تأثيرها حتى على أكبر شاعر): عبارة (عبدالله كنــّون) (عضو المجمع) مج42 ، ج4:680 . س:2 أكتوبر 1997 .

16- (ويؤثّر عليه سلباً،أو إيجاباً): عبارة (مسارع الراوي) (عضو المجمع)المرجع السابق: 196. س:16 .

17- (بتأثير العربية الشماليّة على العربية الجنوبّية): عبارة الدكتور (جواد علي) (عضو المجمع) مجلة المجمع مج 31 ج2 : 54 ، كانون الثاني 1980 .

مجمع اللغة العربية الأردنيّ بعمان :

18- (أثرها السلبي على العملية) من تقرير مجمع اللغة العربية الأردنيّ في الموسم الثقافي الثامن والعشرين ، لسنة 2010 .

19- (تأثير بعض الأصوات على بعض) : عبارة (إسماعيل عمايرة) (عضو مجمع اللغة العربية الأردنيّ) : الموسم الثقافي الثامن عشر : 248 س:5 .

20- (تترك أحياناً أثراً سيئاً على الصفحة) : عبارة الدكتور (إسماعيل عمايرة) المرجع السابق ص228 س:5 .

مجمع اللغة العربية بطرابلس :

21- (وكان لذلك أثره الطيب على الحركة العلمية): عبارة الدكتور (صالح بلعيد) (عضو المجمع) حولية المجمع ج 7 : 96.س:6سنة 2009.

22- (وبقى تأثيره على الحركة العلمية) : عبارة الدكتور (صالح بلعيد) (عضو المجمع) المرجع السابق ج7 : 1167:116 . س:7 .

تعقيب على كلمة (مصائر) الواردة في عبارة (مسارع الراوي) السابقة بمجلة المجمع العلميّ العراقيّ مج 31 ج1 : 139 . سن :14 كانون الثاني سنة 1980: يقول الصرفيون : إن كلمة (مصير) تجمع على مصاير؛ لأن الياء في هذه الكلمة أصلية ، لا زائدة ، ولذلك تبقى على حالها في الجمع : ومن الشواهد على ذلك قول (خداش بن زهير العامريّ) وهو جاهلي :

منازل من هند ، وكان أميرها

إذا ما أحّس القيظ تلك مصايره[1]

[1] ديوانه : 49 ، ومنتهى الطلب ج8 :852 (مصايره) : حدوده ، ومواضعه .

وقول (مضرّس بن ربعيّ)، وهو إسلاميّ عاصر الفرزدق :

وما الوحش هاجتني ، ولكن ظعائن

دعاهن رواد الملا ، ومصايره[1]

(وخرجوا إلى مصايرهم ، وهى مواضع الكلإ ، والماء) عبارة (الزمخشري)[2] (الملا): المتسع من الأرض وقال (الكميت بن زيد الأسديّ ت126هـ):

فالآن صرت إلى أميـ ـة والأمور إلى المصاير[3]

وأنشد (الأصمعيّ):

وأصعد روق من تميم ، وساقه

من الغيث صوب أسقيته مصايره[4]

---

[1] ديوانه: 74 ، تحقيق ، د.نوري جمودي القيسيّ ، مجلة المجمع العلميّ العراقيّ مج 37 ج1 ، والأساس (صير) .

[2] أساس البلاغة : (صير) .

[3] الأغاني ج18 :6273 ، 6285، 6302، وفي مختار الأغاني: (مصائر)، و(مصاير)، وفي طبقات الشعراء لابن سلام : (والأمور لها مصائر) ج1 : 269 ، وفي شرح مقامات الحريريّ :(والأمور لها مصاير) : المقامة المراغية ج1 : 222 .

[4] أساس البلاغة (روق) .

وقول الإمام (عليّ بن أبي طالب) كــرّم الله وجهه : (الحمد لله الذي إليه مصاير الخلق)[1] (باب اتفاق المصاير على اختلاف المصادر):عنوان موضوع لابن جنىّ في كتابه (الخصائص)[2].

وقد خــطّأ بعض نقدة اللغة المعاصرين جمع (مصير) على (مصائر)، ومن هؤلاء : الدكتور مصطفى جواد[3] ، وعباس أبو السعود[4] ، وحسن الجافي[5].

ونظير(مصائر)(معائش)في قراءة الإمام (نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم الليثيّ المدنيّ المتوفي سنة 169هــ ،فقد قرأ(خارجة)عن (نافع)، و(زيد بن عليّ)، و(الأعمش)، و(ابن عامر) في رواية (ولقد مكنا كم في الأرض وجعلنا لكم فيها معائش)بالهمز(الأعراف): 10[6]

---

[1] نهج البلاغة بشرح محمد على النجار ، دار الهدي للنشر ، ط)2) بيروت.

[2] الخصائص ج1 : 328 .ت. محمد علي النجار، دار الهدى للنشر. ط(2) بيروت .

[3] قل ولا تقل : مكتبة النهضة العربية ط (1) بغداد 1988 .

[4] شموس العرفان بلغة القرآن : 87 ، والفيصل في أنواع الجموع :209/208 .

[5] مجلة الثقافة العربية الليبية ، العدد الثامن : 73 ، أغسطس سنة 1977 .

[6] تفسير البحر المحيط ج4 :271 ، وتفسير القرطبيّ ج 4 : 2603 ، والموسوعة القرآنية مج4 : 484

وقرأ (الأعرج) ، و(خارجة) عن(نافع) : (معائش) بالهمز (الحجر):20[1]،وقرأ (ابن عباس)، و(ابن مسعود)، و(الأعمش)، و(سفيان) : (معائشهم) بالجمع ، والهمز ، (الزخرف) :32[2] وفي تفسير(القرطبيّ) : وقرأ (ابن عباس)، و(مجاهد)، و(ابن محيصن)في رواية (معايشهم) وهو القياس،[3] و(معيشتهم) بالإفراد هي قراءة الجمهور.

وقد أنكر(معائش)بالهمز جمهور النحاة، وبخاصة البصريون؛ لأنها لم تجر وفقاً للضوابط المطّردة التي وضعوها، فضلاً عن أنها وردت في قراءة غير متواترة ، ومن هؤلاء : (سيبويه) [4] ، و(المازنيّ)[5]، و(المبّرد)[6] وعلى الرغم من مكانة البصريين، وجهوهم الخصبة في مجال الدراسات

---

[1] تفسير القرطبيّ ج9 :5903 ، والموسوعة القرآنية مج4 :880 .

[2] تفسير البحر المحيط ج8 : 13

[3] المصدر السابق ج5 : 250 والموسوعة القرآنية مج :600

[4] الكتاب ج1 : 555 ، ج3 : 355

[5] المنصف شرح ابن جنّيّ لكتاب التصريف للمازنيّ ج1: 307.

[6] المقتضب ج1 :123 .

النحوية، والصرفية؛ فإنّهم أسقطوا الاحتجاج على الأحكام النحوية، والصرفية بالقراءات الشاذة ورموهـــا باللحن ؛ تعصباً لمقـــاييسهم التي بنيت – في بعض الأحكام – على استقراء ناقص، واللغة تثبت بالنقل، لا بالمقاييس[1]، قال (أبوحيّان) في ردّه على (الزجّاج) :(ولسنا المتعبدين بأقوال النحاة)[2] ،ولم يكن إنكار همز(معائش) مقصوراً على النحاة – وبعضهم من كبار القراء – ولكن شاركهم في هذا الإنكار جمهور القراء، والمفسرين، واللغويين[3] .

المبين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي: 99، و(سراج القارئ المبتدئ)لابن القاصح : 221، والبيان في إعراب غريب القرآن لابن الأنباري ج1 :

---

[1] في أصول النحو لسعيد الأفغانيّ :37 .

[2] تفسير البحر المحيط لأبي حيّان الأندلسيّ ج4:271 .

[3] انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد ج3:278 ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطيّ :280 ، وتفسير الطبريّ ج12: 316 ، 317 وتفسير القرطبيّ ج4: 1603، والنحاس في المصدر السابق ، ومعاني القرآن للفرّاء ج1 :373 ، ومشكل إعراب القرآن لمكيّ بن أبي طالب القيسيّ ج1: 306، والتبيان في إعراب القرآن للعكبريّ ج1 :535 ، وتفسير الكشاف للزمخشريّ ج2: 68، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج3: 230 ، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه :49 ، وتفسير أبي السعود ج3 :214 ، وتفسير التحرير والتنوير ج14 : 35 وتنبيه الغافلين ، وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لكتاب الله .

355، و(الصحاح)، و(القاموس)، و(اللسان)، و(المصباح المنير):(عيش)، وأضاف صاحب (المصباح) (المعايش): جمع معيش، ومعيشة، هذا على قول الجمهور:إنه من (عاش) ، فالميم زائدة ، ووزن (معايش): مفاعل ، فلا يهمز ، وبه قرأ السبعة ، وقيل : هو من (معش)، فالميم أصلية: ووزن (معيش) ، و (معيشة): فعيل وفعيلة، ووزن (معائش) : فعائل ، فتهمز ، وبه قرأ أبو جعفر المدنيّ، والأعرج . (عيش)، وقال (الأزهريّ) في (تهذيب اللغة): (قال أبو إسحاق: وأكثر القّراء على ترك الهمزة في معايش؛ إلاّ ما روى عن نافع أنه همزها، والنحويون على أن همز خطأ) : (عيش) وقال (ابن سيده) في (المحكم) مادة (عيش): (جمع المعيشة : معايش على القياس ، ومعائش على غير قياس ، وقرئ بهما ، ورويت عن نافع مهموزة ، وجميع النحويين البصريين يزعمون أنّ همزها خطأ) : وقد خطأ همزها (السيوطي) في (المزهر) ج2: 496 ، ووردت (المعايش) في عبارة (الحريرىّ) في المقامة الساسانية ج5 : 326 .

توثيق القارئ والقراءة :

أما القارئ ، فهو إمام دار الهجرة في القراءة أبو عبدالرحمن نافع بن عبدالرحمن بن أبي نعيم المتوفى سنة 169هـ روى عنه القراءة عرضا مالك بن أنس، وقالون والأصمعيّ، وأبو عمرو بن العلاء ، وورش ، والليث بن سعد، وأبو مسهر ، وغيرهم، أقرأ الناس سبعين سنة ، ونيّفا، وانتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة ، وكان (مالك بن أنس) يقول : (قراءة أهل المدينة سنة ، قيل له : قراءة نافع ؟ قال : نعم) ، وكانت أحب القراءة إلى الإمام أحمد بن حنبل . كان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين جواداً زاهداً صلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين عاماً[1] قرأ على (عبدالرحمن بن هرمز الأعرج ت 117هـ) وقد قرأ (الأعرج) على أبي هريرة رضيَّ الله عنه ، وقال أبو هريرة : قرأت على أُبيّ بن كعب ، وقال أُبيّ: عرض عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، وقال: أمرني جبريل أن

[1] انظر : السبعة في القراءات لابن مجاهد : 53 ، 55 ، 62 ، وغاية النهاية في طبقات القراء ج3 : 230 ، وحجة القراءات لابن زنجلة :51 ، والنشر ج1: 10 .

أعرض عليك القرآن[1] ، ولم ينفرد (نافع) بهذه القراءة ، فقد رويت عن الأعرج ، وزيد بن علىّ ، وابن عامر ، وكلهم ثقات قال (أبوحيان): (فوجب قبول ما نقلوه إلينا ، ولامبالاة بمخالفة نحاة البصرة في مثل هذا)[2] وقال (سعيد الأفغانىّ):(وأي سماع أصح من قراءة نافع، وابن عامر، والأعرج ، والأعمش ن وزيد بن علىّ رواية عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم)[3].

وقال (السيرافىّ) في شرحه على كتاب (سيبويه) : (وليس في القرآن ضرورة القراءات القرآنية جاءت على لغة العرب قياسها ، وشاذها)[4] .

وقال (السيوطىّ) :(أمّا القرآن ، فكلّ ما ورد أنه قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواتراً ، أم آحاداً ، أم شاذاً)[5]، وأضاف في موضع آخر :(كان قوم من النحاة يعيبون على عاصم وحمزة ، وابن عامر

---

[1] غاية النهاية في طبقات القراء ج1 : 17 ، وسير أعلام النبلاء ج1: 283 .

[2] تفسير البحر المحيط لأبي حيّان ج4 :271 .

[3] في أصول النحو : 37 .

[4] شرح كتاب سيبويه ج1 : 210 .

[5] الاقتراح في أصول النحو :48 .

قراءات بعيدة في العربية ، وينسبونهم إلى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ؛ فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليل على جوازه في العربية)[1]، وفسّر(ابن جنىّ) مصطلح الشذوذ بقوله (وضربا تعّدى ذلك فسمّاه أهل زماننا شاذاً ، أي : خارجا عن قراءة القراء السبعة المقّدم ذكرها ؛ إلاّ أنه مع خروجه عنها نازع بالثقة إلى قرائه ، محفوف بالرواية عن أمامه ، وورائه ، ولعلّه ، أو كثير منه مساو في الفصاحة للمجتمع عليه)[2]، وقد وثق الإمام (محمد رشيد رضا) قراءة (نافع) بقوله : (والصواب أنه رواها ، وهو أجلّ من أن يفتجرها افتجاراً)[3](الافتجار في الكلام: اختراقه من غير أن تسمعه من أحد ، فتتعلّمه): (اللسان):(فجر)وأضاف الإمام العلاَّمة قائلاً : (ونقول : إنّ العرب لا حجر عليهم بما وضعه غيرهم لكلامهم من القواعد المبنية على الاستقراء الناقص والقرآن أعلى من كل كلام ، فأولى أن لا ينكر منه شيء صحت الرواية به لغة عند من رواها ، وإن لم يثبت كونها قرآناً ؛ إلاّ

---

[1] المصدر السابق : 49 .

[2] المحتسب ج1 : 32 .

[3] تفسير المنار ج8 : 327 .

بالتواتر)[1]، وقد نظر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في هذه الصيغة ، وأصدر القرار التالي : (ترى اللجنة جواز إلحاق المد الأصليّ في صيغة مفاعل بالمدّ الزائد في صيغة فعائل ، وعلى هذا يجوز في عين مفاعل قلبها همزة، سواء أكان أصلها واواً ، أم ياء، فيقال: مكايد ، ومكائد ومغاور ، ومغائر)[2] .

واستناداً إلى القراة الثقات ، وتعويلاً على العلماء الأثبات الذين وثّقوا هذه القراءة ، وإلى ورود نظائرها ، كما في (مصاير)، (ومصائر) اللتين وردتا في شعر يحتج به كما في رواية صاحب الأغاني، وابن سلام الجمحيّ في طبقات الشعراء، وابن منظور في مختار الأغاني ؛ استناداً إلى ذلك كله يسعنا أن نأخذ بالروايتين (مصائر) ، و(مصاير)، و(معائش) و(معايش) بالهمز والياء . وبعد ؛ فإن الدعوة إلى تحكيم القرآن الكريم في النحو قديمة ، وقد احتشد لها بعض العلماء المعاصرين ، كمحمد رشيد

---

[1] تفسير المنار ج8 : 327 .

[2] في أصول اللغة ج1: 226 ، أخرجها ، وضبطها ، وعلق عليها : محمد خلف الله أحمد، ومحمد شوقي أمين ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط1 سنة 1969، والقراءات واللهجات : 179 .

رضا ، وسعيد الأفغانىّ ، ومحمد عبدالخالق عضيمة ، وعبدالعال سالم مكرم ، وأحمد علم الدين الجندىّ وأحمد مكي الأنصاري[1].

الشواهد على تعدية (أثــّر) بـــ(في):

1- قال تعالى : ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وآثَاراً فِي الأَرْضِ﴾ (غافر) : 21 .

2- وقال جلّ وعلا : ﴿ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وأَشَدَّ قُوَّةً وآثَاراً فِي الأَرْضِ ﴾ (غافر) :82 .

3- وقال الإمام (علىّ بن أبي طالب) – كّرم الله وجهه - : ما أثّر ذلك في وجوده)[2].

4- وقال الإمام (علىّ بن طالب)- رضيَّ الله عنه - (وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما يؤثّر في غيره)[3] .

---

[1] انظر تفسير المنار ج8 : 16 ، 184 ، وفي أصول النحو : 37 ، 45 ، ومقدمة دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، والقرآن وأثره في الدراسات النحوية ، ونظرية النحو القرآني ، والصراع بين القراء والنحاة للدكتور أحمد علم الجندي مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ج34 ، ج39 .

[2] نهج البلاغة ، بشرح محمد عبده ، وتحقيق : محمد أحمد عاشور ، ومحمد إبراهيم البنا : 103 ، ع:2 ، س:8 ، وبشرح ابن أبي الحيد ، مج :2 :541 ، س:3 .

[3] نهج البلاغة بشرح محمد عبده : 220 . ع : 1 . س:13 ، (سلطان الامتناع) : هو سلطان العزة الأزلية ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد مج 4: 117 . س:3 .

5- وقال (أبوبكر الصديق) - رضيَّ الله عنه - (لا أؤثّر في أشعاركم ، وأبشاركم)[1] .

6- وقال (الجاحظ) : (ومنها ما لا تقربه الأرضة ، ولا تؤثّر فيه القوادح)[2] .

7- وقال (الجاحظ) : (فإذا أثّر فيها)[3] .

8- وقال (الزمخشريّ) في (أساس البلاغة):(فيه أثر السيف، وآثاره) مادة :(أثر)

9- (لأنّ الأيّام مؤثّرة في الأشياء):عبارة (الجاحظ) في كتابه: (البيان ، والتبيين)[4] .

10- وقال(الجاحظ)أيضاً في (رسالة الجدّ والهزل) : ويؤثّر في طباعك أبين الأثر)[5] .

11- وقال(المبّرد 285هت) في وصف(المغيرة بن المهّلب): (وحمل من تحتها، فبراها بسيفه ، وأثّر في أصحابها)[6] .

---

(1) تاريخ الطبري ج3 : 224 ، (أبشار) جمع بشرة ، وهي ظاهر الجلد .

(2) البيان والتبيين للجاحظ ج3 :92 ،(القوادح):جمع قادح ، وهو أكال يقع في الشجر.

(3) البخلاء للجاحظ : 92 . س:17 .

(4) البيان والتبيين للجاحظ ج1 : 152 .

(5) رسائل الجاحظ ج1: 273 .

(6) الكامل في اللغة والأدب للمبّرد ج3 :1259 . س:3

12- وقال (أبوعبيدة) : (وأيّ حرّة حصان تسمع قول بشار؛ فلا يؤثّر في قلبها)[1].

13- وقال (البخارىّ) الفيلسوف : (وإذا ساغ هذا الاختلاف في الوحي ساغ أيضاً في العقل ولم يكن مؤثــّراً فيه)[2] .

14- وقال(ابن سلام الجمحىّ ت231هـ)في كتابه : (طبقات فحول الشعراء في الجاهلية والإسلام): (فعرف ابن مفــرّغ الذي أثّر في بني زياد)[3].

15- (أوَيِّسُه : أوثــِّر فيه) : عبارة (ابن السكيت ت244هـ)[4] والصواب:(أؤ يِّسُه) كما في اللسان .

16- وقال (ابن السكّيت) :(أيّ :لم أمنعهم من أن يؤثــّروا فيه)[5].

---

[1] الأغاني للأصبهانىّ ج3 : 1029 .س:3 .

[2] الإتباع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدىّ ج2: 10 . س:18 .

[3] ج2 : 690 . س:2 .

[4] إصلاح المنطق : 30 .س:2 .

[5] المصدر السابق : 63 .س:14 .

17- وقال: (ابن السكّيت) أيضاً:(والضرْس أيضاً: أن يُعْلِم الرجل قدحه؛ بأن بعضّه بأسنانه ، فيؤثــّر فيه)[1] .

18- (فكيف – يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف، أو يحلحله، أو يؤثــّر فيه) ، عبارة أبي حيّان التوحيدي في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) (الليلة الثامنة)[2].

19- (ومن تأثير إنّ في الجملة...)عبارة (عبدالقاهر الجرجاني)[3] .

20- (هو أثر الدمع في الوجه) (تكملة القاموس المحيط) للزَّبيدي ، مادة : (دمع) .

21- (أثر النار في الشيء) عبارة (الزَّبيدي) في تكملة القاموس ، مادة (حرق) .

22- وقال (الأصمعي):(هو من الجرّ في الأرض ، والتأثير فيها) (تكملة القاموس) (جرر) .

23- (والثلج، والبرد كثيراً ما يؤثــّر في الأطراف): عبارة (ابن خلكان)[4] .

---

[1] المصدر السابق : 82 . س:9 .
[2] ج1 : 113 . س:11 .
[3] دلائل الإعجاز : 321 .
[4] وفيات الأعيان ج5 : 159 . س:17 .

24- (ولـــذلك لا تؤثـــر الإضـــافة فيـــه) : عبارة (السيوطىّ)[1] .

25- (وأثّر في أحوال الناس)عبارة أبي سعيد السيرافىّ ت 368 هـــ[2].

26- (فما أثّر ذلك في نفس أبي بكر) :عبارة (محمد بن جرير الطبرىّ ت310هـــ)[3]

27- قال (عبدالقاهر الجرجانىّ ت417 ،أو سنة 474هـــ): (ولها في قوة تأثيرها في الغداة)[4] .

28- وقال(أبوحّيان الأندلسىّ):(التكيّف: إلزام ما يؤثّر في الكلفة)[5] .

29- وقال (ابن الأنبارىّ) : (إذا أذابته ، وأثّرت فيه)[6] .

---

[1] الأشباه والنظائر للسيوطىّ ج1 :218 . س:6 .

[2] معجم الأدباء لياقوت الحموىّ ج2 : 513 . س:10 .

[3] المصدر السابق ج5 :259 . س:4 .

[4] أسرار البلاغة للجرجانىّ ، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر : 47 ، س:9 .

[5] تفسير البحر المحيط ج2 : 214 . س:23 .

[6] شرح المفضليات لابن الأنبارىّ ج2 :786 .

30- وقال (ابن يعيش ت647هـــ) : (الصوم لا يؤثّر في اليوم)[1] .

31- جاء في (المحكم) لابن سيده المتوفي سنة 458هـــ ما نصّه : (وأثّر في الشيء : ترك فيه أثراً) (أثر) .

32- ومن ذلك قوله أيضاً في مادة (أثر) : (والأثيرة من الدواب : العظيمة الأثر في الأرض) .

33- وقوله : (والمئثرة ، والتؤثور : حديدة يؤثر بها أسفل خفّ البعير ، ليعرف أثره في الأرض) .

34- وقال صاحب(الصحاح)في مادة:(أثر): (والتأثير إبقاء الأثر في الشيء) .

35- وقال صاحب(الصحاح) أيضاً في مادة : (كده): (وكدهه الحجر ذا صكّه وأثــّر فيه أثراً) مادة : (أثر) .

36- وجاء في (المصباح المنير) ما نصّه : (أثّرت فيه تأثيراً : جعلت فيه أثراً) مادة : (أثر) .

37- وقال : (الفيومىّ) أيضاً في(المصباح المنير): (وحينئذ تؤثــّر في أمور الزوجيّة) مادة : (خلا) .

---

[1] شرح المفصّل لابن يعيش ج2 : 45 .س:29 .

38- ومن ذلك قول صاحب (اللسان) في مادة : (أثر) : (أثــّر في الشيء : ترك فيه أثراً،والأثيرة من الدواب ، العظيمة الأثر في الأرض) .

39- وقوله في مادة : (عرك) :(إذا دلكه ،وأثــّر فيه) .

40- وقوله في مادة :(صرر):(لئلاّ يؤثــّر الصرار فيها).

41- وقوله في مادة :(أيس):(التذليل، والتأثير في الشيء) .

42- وقوله في مادة : (كلم) : (لم تكلم الدنيا من حسناتهم شيئاً ، أي : لم تؤثّر فيهم)

43- وقوله في مادة (خنس) : (فلم يؤثــّر فيها) .

44- وقوله في مادة (نهش): (تناول الشيء بفمه ، ليعضه ، ويؤثــّر فيه) .

45- وقوله في مادة (موت): (وتأثير شيء فيها) .

46- وقال : (أبو زيد الأنصاريّ) : (تريد أثّرنا فيه)[1].

47- وقال (كراع النمل ، واسمه : أبو الحسن على بن الحسن بن الحسين الهنائي ، ت310 هــ) : (وأثّرت فيه بحوافرها)[2] .

48- وقال (المفضّل الضّبيّ ت 178 هــ تقريباً) : (فأثــّر فيه ، ولم يمعن)[3] .

49- (أبو عبيدة) عن (الأصمعيّ) : (المئثرة : حديدة يؤثّر بها خفّ البعير ؛ ليعرف أثره في الأرض) (تهذيب اللغة) مادة : (أثر)[4] .

50- وجاء في (النهاية في غريب الحديث، والأثر) لابن الأثير: المبارك بن محمد الجزريّ ت 606هــ ما نصّه : (التأييس : التذليل ، والتأثير في الشيء ، أي :لا

---

[1] النوادر في اللغة : 574 . س .7 .
[2] المنتخب من غريب كلام العرب : 397 . س: 6 .
[3] الشعر والشعراء لابن قتيبة ، ج1 : 161 . س:14 .
[4] ج15 : 121 .

يؤثّر في جلدها شيء) مادة : (أيس)، وأنظر اللسان مادة (أيس) .

51- ومن ذلك قول(ابن الأثير)في (النهاية في غريب الحديث ، والأثر) : تحزّ فيها ، أي : تؤثــّر ، كما يؤثّر الحزّ في الشيء) مادة (حزّ) .

52- ومن ذلك قول(ابن الأنبارىّ):(فكأنّ الموقّع في الكتاب يؤثــّر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه) (تهذيب اللغة) مادة: (وقع) .

53- ومن ذلك أيضاً قول (سعيد بن محمد المعافرىّ السرقسطىّ توفى بعد سنة 400هـ) : (واللتح: ضرب الوجه والجسد بالحصى تؤثّر فيه من غير جرح شديد) (الأفعال) مادة (كتح)[1] .

54- وقوله أيضاً :(وكتحه كتحا: رمى جسمه بما أثّر فيه) (الأفعال) مادة : (كتح)[2] .

55- وقوله أيضا(وكت الشيء وكتا : أثّر فيه) (الأفعال) مادة : (وكت)[3] .

---

[1] الأفعال للسرقسطىّ ج2 : 178 . ع :1 . س : 3 .
[2] المصدر السابق ج2 : 177 . ع : 2.س:12 .
[3] المصدر السابق ج4 : 268 . ع : 1 . س:8 .

56- وجاء في تكملة الصحاح للصاغانىّ ت 650 هــ) ما نصّه : (وشعره في أشعار الشعراء مثل : آثار الأسد في آثار السباع) مادة (أثر) .

57- وقال (الفيروزابادي) في (القاموس المحيط): (أثّر فيه : ترك فيه أثراً) مادة (أثر) .

58- ومن ذلك قول (الشريف المرتضي ت 436 هــ) : (وما المانع من أن تؤثــّر الكواكب - على حد تأثير الشمس – الأدمة فينا)[1] .

59- وقوله : (فــأيّ تــأثير للكواكب فينا يجري هذا المجرى ؟)[2] .

60- وقول (ابن الحاجب ت 1093هــ) : (والياء إنما تؤثــّر قبلها في نحو سيال ، وشيبان)[3].

61- وقول(الرضى) في شرح(الشافية): (وإنمّا أثّرت الكسرة في نحو شملال)[4] .

62- وقوله : (ولم تؤثر الياء في نحو ديد بان)[5] .

63- وقوله : (لا تأثير له في الخط)[6] .

---

[1] أمالي المرتضي ج2 : 384 . س:4 .
[2] المصدر السابق ج2 : 385 ، س:22 .
[3] شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ج3 :9 . س:6 .
[4] المصدر السابق ج3 : 9 . س : 19 .
[5] المصدر السابق ج3 : 9 . س : 20 .
[6] المصدر السابق ج3 : 324 . س:20 .

64- ومن ذلك أيضاً قول (ابن الأنباري ت 577 هـ) : (لأن النداء يؤثّر فيه البناء)[1] .

65- وقوله : (فإن النسب لم يؤثّر فيه) [2].

وقوله : (كما يؤثّر في المفرد)[3] .

66- وقوله :(فإنّ النداء لم يؤثّر فيه البناء)[4] .

67- وقوله : (لأنّ النسب أثّر فيه)[5] .

68- وقول أبي بكر محمد بن حسن بن مذحج الزبيدي ت 379 هـ :(أثّرت فيها ؛ لطول السفر)[6] .

69- وفي خبر(مجاهد) – وقد سأله (حبيب بن أبي ثابت): (إنيّ أخاف أن يؤثّر السجود في جبهتي) ، فقال : (إذا سجدت فتخافّ) ، ويروى بالجيم (تخاف ضد تثاقل) (المعجم الكبير) : (خفف) (الخاء) ص 594 .

70- وفي (المعجم الوسيط): (أثّر فيه : ترك فيه أثراً) مادة (أثر) .

---

[1] الإنصاف في مسائل الخلاف ج1 : 194 . س:14 .

[2] الإنصاف في مسائل الخلاف ج1 : 195 . س:2 .

[3] المصدر السابق ج1 : 195 . س:18 .

[4] المصدر السابق ج1 : 19 . س:17 .

[5] المصدر السابق ج1 : 195 : س:1 .

[6] لحن العوام : 207 . س:5 .

71- وفي (المعجم الكبير) أثّر في الشيء ، وبه : ترك فيه أثراً) مادة (أثر) .

72- وفي مادة (حبك) من (المعجم الكبير):(حسّن أثر الصنعة فيه) (الحاء)ص42 .

73- وقال (ابن سيده ت 485 هـــ) : (وليس في المصادر المؤثّرة في الجسم مصدر مفتوح العين ؛ إلاّ هذا)[1]

74- وقال الإمام (الشافعي) : (وذلك لا يؤثــّر في زيادة السهمان)[2].

75- (أثر قوائم هذا الناقة في الأرض) : عبارة (ابن بّري) في كتابه : (التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح) مادة (قمع) ج3 :" 261 .

---

[1] ما لم ينشر من المخصص لابن سيده ت ، محمود الرضواني مجلة معهد المخطوطات العربية ، مج 45 ، ح1: 118 . س:2 ، مايو سنة 2001 .

[2] تفسير (القرطبي)ج4 : 2855 . س:4 ، قال (ابن هشام) صاحب (السيرة) : (جالست الشافعي زمانا ، فما سمعته تكلّم بكلمة ؛ إلاّ إذا اعتبرها المعتبر ، لا يجد كلمة في العربية أحسن منها ، وأضاف قائلاً : الشافعي كلامه لغة يحتجّ بها) : (معجم الأدباء)ج5 : 2001 ، وذهب فريق إلى الاحتجاج بكلام الشافعي المتوفي في القرن الثالث الهجري ، وقد نصّ الإمام (أحمد بن حنبل) على أنّ كلام الشافعي في اللغة حجّة ، (الاقتراح في أصول النحو) : 57 ، 83 ، وقال (الأزهري) : إنّ (جبر) لغة معروفة كان يقولها الشافعي ، وهو حجازي فصيح) (تهذيب اللغة) : (جبر).

76- (أي : أثّر في أظلِّها ، فنقب)عبارة (ابن برّى) أيضاً في كتابه :(التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح) مادة (قمع) ج3 : 262 .

77- قال(حلحة بن قيس الفزاري)وهو شاعر أمويّ:

أصبر من عَوْد بجنبيه جُلَبْ

قد أثــّر البِطان فيه ، والحَقَبْ[1]

78- وقال (عنترة) :

أشكو من الهجر في سرّ ، وفي علن

شكوى تؤثّر في صلد من الحجر[2]

79- وقال الشاعر :

أما ترى الحبل بتكراره

في الصخرة الصماء قد أثـــّر[3]

---

[1] ديوان المعاني ج1 : 306 ، والكامل في اللغة ،والأدب ج3 : 1451، ومعجم ما استعجم (بنات قين)ج1:280، وجمهرة الأمثال للعسكرى ّج1:587/588، والمستقصى ج1: 203، ومجمع الأمثال ج1 : 269 ، وأفعل للقالي : 45 ، وما تلحن فيه العامة للكسائي 115 .

[2] أخلّ به ديوان عنترة ، وهو في المعجم الكبير مادة : (أثر) .

[3] الشاهد غير معزو في حاشية الأمير علي مغني اللبيب ج2 : 55 .

80- وقال (امرؤ القيس):

ترى أثر القُرْح في جلده

كنقش الخواتم في الجِرْجِس[1]

81- وقال (الأعشى الكبير : ميمون بن قيس):

أثـــــّرت في جناجن ، كإران الــ

ميت عولين فوق عوج رسال[2]

82- وقال (حميد بن ثور الهلالي) ، وهو شاعر مخضرم :

وأثــّر في صمّ الصفا ثفناته

ورام بلمّا أمره ، ثم صمّما[3]

---

[1] ديوانه : 339 ، واللسان : (جرجس) ، و(الجرجس) : الصحيفة .

[2] ديوانه : 43 ، وجمهرة أشعار العرب في الجاهلية ، والإسلام : 261 ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ، والتحريف للعسكريّ ت . عبدالعزيز أحمد : 221 ، وبتحقيق السيد محمد يوسف : 142 ، واللسان : (جنن ، وإرن) ، (الجناجن) : عظام الصدر جمع جِنْجِن ، وحكاه (الفارسيّ) بالهاء ، وغير الهاء ؛ قال (الجوهري) : وقد يفتح ، وقيل : واحدها : جُنْجوُن :(الصحاح ، واللسان) ،(الإران): تابوت الميّت.(عولين): رفعن (فوق عوج رسال)، أي : فوق قوائم معوجة ؛ لأن قوائم الناقة الخلفية معوجة، (رسال) : طوال ، ويروى : ثقال .

[3] ديوانه : 19، وعيون الأخبار ج4 : 44 ،و(اللسان) (حصص ، وصمم ، ونضض) بروايات مختلفة ، وكذا المخصص ج12 : 109 ، وروايات اللسان ، والمخصص تسقط الاحتجاج بالبيت ؛ لإخلاله بموضع الشاهد (أثّر في) ،(بلماّ) أي: أراد ألاّ يقوم؛ من قولم : كدت أفعل ، ولماّ ،(الثفنات) : جمع ثفنة ، وهى من البعير ما يقع على الأرض ، إذا استناخ ، ورواية الشطر الثاني في عيون الأخبار (ورمّت سليمى أمره ثم صمما) .

83- وقال (أبو عبدالله جمال الدين محمد بن مالك ت 672هـ):

عند تميم ، واصر فنْ ما نكرا
من كلّ ما لتعريف فيه أثـــرّا[1]

84- وقال (المتنبىّ ت 354 هـ):

أثـــرّ فيها ، وفي الحديد ، وما
أثـــرّ في وجهه مهنّدها[2]

85- وقال (ابن أبي عيينة):

ولا أتت ساعة في الدهر ، فانصرمت
حتى تؤثـــرّ في قوم لها أثرا[3]

86- وقال (الحسين بن علىّ بن محمد الطغرائىّ ت 513 هـ):

سبع ، وخمسون لو مرّت على حجر
لبان تأثيرها في ذلك الحجر[4]

---

(1) ألفية ابن مالك : 57 .

(2) ديوانه المنسوب شرحه خطأ إلى العكبرىّ ، والصحيح أنه لابن عدلان ج2 : 31 ؛ وقد حقق هذه النسبة الدكتور مصطفى جواد ، وذلك بمجلة المجمع العلمىّ العربىّ بدمشق مج : 22 ، ص37 ، 110 دمشق 1947 ، وانظر أيضاً ما كتبه الدكتور عبدالرحمن العثيمين في مقدمة تحقيق كتاب (التبيين عن مذاهب النحويين للعكبرىّ) ومقدمة الأمالي الشجرية ج1: 159، ت. د . محمود الطناحىّ ، والدكتور محمد الدالي بمجلة مجمع اللغة بدمشق ، مج 66 ج1 : 77-106 .

(3) الكامل في اللغة والأدب للمبرّد ج2: 524 .

(4) وفيات الأعيان ج2 : 190 .

87- وقال الشاعر :

أما ترى الحبل بتكراره

في الصخرة الصماء قد أثّرا[1]

88- وقال (الشريف الرضى ت 406هـــ) :

دهر تؤثّر في جسمي نوائبه

فما اهتمامي إن أودى بسربالي[2]

89- وقال (عباس بن فرناس):

ترى أثر الأعراد في جحر مؤمن

كآثار قضب في رماد مُغَرْبَلِ[3]

90- قال :

عجبت لذي سنِّيْن في الماء نبته

له أثر في كل مصر ، ومِعَمّرِ[4]

91- وقال:

وإنّي امرؤ أطوي لمولاي سرّتي

إذا أثـــــرّت في أكوميك الأنامل[5]

---

[1] حاشية الأمير على المغنى ج2 : 55 ، والشاهد غير معزوّ .

[2] ديوانه ج2 : 80 .

[3] المغرب في حلى المغرب ج1 : 333 .

[4] من شواهد أساس البلاغة ، وتكملة القاموس بلا نسبة (عمر) .

[5] البيت بتمامه في جمهرة اللغة (كمو) بلا نسبة ج2: 983 ،ويروى :(أخدعيك) ، (شرتى)، قال(ابن دريد): والأول أوجه ، أراد بالمصراع الأخير : السمن ، وبالأنامل: تقتيره على نفسه ، وعجزه في كتاب (الفرق) لابن فارس اللغوي): 58 ، وروايته : (أكوميه) (الأكومان : ما تحت الثندؤتين) قال (ابن دريد) : (إذا لم تهمز قلت : الثندوتين بالفتح، وإذا همزت ضممت الثاء)، الثندوة للرجل، والثدي للمرأة.

المصادر والمراجع

1- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر وضع حواشيه أنس مهرة دار الكتب العلمية ، ط (1) بيروت 1998 .

2- أخطاء لغوية شائعة عز الدين البيانونىّ،حلب1961

3- أزاهير الفصحى في دقائق اللغة، عباس أبو السعود دار المعارف ط (1) القاهرة .

4- أساس البلاغة للزمخشرىّ،دار الكتب،ط(2) القاهرة 1973 .

5- أسرار البلاغة للجرجاني قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر ، المدني ، ط(1) جدة 1991 .

6- الأشباه والنظائر للسيوطىّ ج1. ت، فايز ترحيني، دار الكتاب العربىّ ، ط(1) بيروت 1984 .

7- إصلاح المنطق لابن السكيت ت . عبدالسلام محمد هارون وأحمد محمد شاكر، دار المعارف القاهرة1987.

8- إعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن خالويه ، دار الحكمة ، حلبوني ، دمشق.

9- الأغاني للأصبهاني،ج3،ج8، ت.إبراهيم الأبيارىّ، دار الشعب ط(1) ، القاهرة 1969 - 1970 .

10- أفعل للقالي، ت. محمد الفاضل ابن عاشور، تونس 1972 .

11- الأفعال للسرقسطىّ ج"2"-ج"4"، ت. حسين محمد شرف، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1) ، سنة 1980 .

12- ألفية ابن مالك ، مكتبة صبيح ، القاهرة .

14- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ، ج2 . ت ، أحمد أمين واحمد الزين ، مكتبة الحياة، بيروت .

15- أمالي المرتضى ج2 . ت محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربىّ. ط(2) بيروت 1967 .

16 - الأمالي الشجرية لابن الشجرىّ ج1 . ت . محمود الطناحىّ ، الخانجىّ . ط (1) القاهرة 1992 .

17- الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ج1 ط ، ت، محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، ط(3)القاهرة، 1955

18- بحوث مجمعية ج1. مجمع اللغة العربية بطرابلس 2010 .

19- البخلاء للجاحظ ، ت . طه الحاجري ، دار المعارف ، ط(7) ، القاهرة 1990 .

20- البيان في إعراب القرآن لابن الأنباري ج1، ت. طه عبدالحميد ، دار الكاتب العربي ، القاهرة 1969 .
21- البيان والتبيين للجاحظ ، ج3 ، ت . عبدالسلام محمد هارون ، الخانجىّ ، ط(4) ، القاهرة 1975 .
22- تاريخ الطبرىّ ، ج3 ، ج12 . ت . محمد أبو الفضل إبراهيم . دار المعارف. ط (3) القاهرة) 1977.
23- تاج العروس للزَّبيدىّ طبعة محققة ، وزارة الإعلام . الكويت .
24- التبيين عن مذاهب النحويين للعكبري ، ت . عبدالرحمن العثيمين،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1986
25 التبيان في إعراب القرآن للعكبري ، ج1 . ت . علي البجاوي الحلبي . القاهرة .
26- تفسير أبي السعود ج3 . دار المصحف . القاهرة
27- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ج3 ، ج4 ، ج5 ، ج8 ، مطبعة النصر الحديثة ، الرياض .
28- تفسير القرآن العظيم لابن كثير ، مكتبة الصفا ، ط(1) القاهرة 2000 .
29- تفسير القرطبي ج2 ، ج4 ، ج9، دار الثقافة، بيروت، لبنان .

30- تفسير المنار ج8 ، محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، ط(2) بيروت .

31- تذكرة الكاتب ، أسعد خليل داغر ، المقتطف ، 1923 ، القاهرة .

32- التكملة والذيل والصلة لتاج اللغة وصحاح العربية للصاغاني، ت. إبراهيم الأبياري ، منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1) 1971 .

33- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ، أبو الحسن علي بن محمد الصفاقسي ، المطبعة الرسمية . تونس ، 174 .

34- التنبيه والإيضاح لابن بري ، ت . رجب عبدالجواد مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1)، 2009 .

35- تهذيب اللغة للأزهري ج15 . ت . إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، القاهرة 1967 .

36- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد القرشي، ت . علي البجاوي ، دار نهضة مصر، ط(1) القاهرة.

37- جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري ، ت . محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالحميد قطامش ، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر، ط(1) ، القاهرة ، 1964 .

38- جمهرة اللغة لابن دريد، ت، رمزي البعلبكي، دار العلم للملايين ط (1) بيروت 1987 .
39- حاشية الأمير على المغني ج2، الحلبي ، القاهرة
40- حولية مجمع اللغة العربية بطرابلس ج7، 2009
41- الحيوان للجاحظ ج3 ، ت . عبدالسلام محمد هارون ، الحلبي ، ط(2) القاهرة 1965 .
42- الخصائص لابن جنّى ج1 . ت . محمد علي النجار ، دار الهدى للنشر ، ط (2) بيروت .
43- دارسات لأسلوب القرآن الكريم ج1 ، محمد عبدالخالق عضيمة ، السعادة ، ط(1) القاهرة 1972 .
44- دلائل الإعجاز عبدالقاهر الجرجاني، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر. الخانجي. ط(2) القاهرة 1989
45- ديوان الأعشى الكبير ، ت. محمد محمد حسين . المكتب الشرقي للنشر والتوزيع ، بيروت .
46- ديوان أمرئ القيس ، ت . محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف . ط(2) القاهرة 1964 .
47- ديوان حميد بن ثور الهلالي، ت . عبدالعزيز الميمني، الدار القومية ، القاهرة ، 1965 .

48- ديوان خداش بن زهير العامري، ت. يحيى الجبوري، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق1986.

49- ديوان الشريف الرضي ، دار صادر بيروت .

50- ديوان المتنبي بشرح ابن عدلان ، ضبطه وصححه، ووضع فهارسه، مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبدالحفيظ شلبي،دار المعرفة، بيروت، 1978

51- ديوان مضرس بن ربعي. ت. نوري حمودي القيسي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 37 ، ج1 : 74 .

52- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ج1 ، ت ، د أحمد سليم غانم، الهيأة المصرية العامة للكتاب ط(2) ، القاهرة ، 2012 .

53- رسائل الجاحظ ج1. ت. عبدالسلام محمد هارون. الخانجي . ط(4) القاهرة 1975

54- السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ت . شوقي ضيف ، دار المعارف . ط(3) القاهرة 1988 .

55- سير أعلام النبلاء للذهبي ج1. ت . صلاح الدين المنجد ، دار المعارف القاهرة .

56- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف للعسكري، ج1، ت. السيد محمد يوسف، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ط(1) ، 1981 .

57- شرح المفصل لابن يعيش ج2 ، عالم الكتب ، بيروت .

58- شرح المفضليات لابن الأنباري ج2، ت. علي البجاوي، نهضة مصر ، القاهرة .

59- شرح الرضي على شافية ابن الحاجب ، القسم الثالث ، ت . محمد محيي الدين عبدالحميد ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد نور الحسن ، دار الفكر العربي ، بيروت 1957 .

60- شرح مقامات الحريري للشريشي ، ت . محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة .

61- شموس العرفان بلغة القرآن، عباس أبو السعود، دار المعارف ، ط(1) القاهرة ، 1980 .

62- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، ت . محمد فؤاد عبدالباقي ، عالم الكتب ، بيروت .

63- الصحاح للجوهري، ت. أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين ، ط(3) بيروت 1984 .

64- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي قرأه وشرحه محمود شاكر . القاهرة ، 1974 .

65- العربية الصحيحة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة.

66- عيون الأخبار لابن قتيبة، ج4 ، طبعة دار الكتب المصرية، 1925 .

67- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج1 ، نشر برجستراسر. السعادة . القاهرة .

68- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري، ت. عبدالمجيد عابدين وإحسان عباس، الخرطوم 1958

69- فقه اللغة ، محمد المبارك ، دار مكتبة الفكر ط (4) طرابلس ، 1970 .

70- في أصول اللغة،ج1 ، أخرجها وضبطها وعلّق عليها : محمد خلف الله أحمد ومحمد شوقي أمين .

71- منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،ط(1) 1969 .

في أصول النحو، سعيد الأفغاني ، دار الفكر العربي، ط(3) 1964 .

72- في التراث العربي ، مصطفى جواد ، حققه ، د. محمد عبدالمطلب البكاء، وزارة الشؤون الثقافية العامة، ط(1) بغداد ، 1988 .

73- الاقتراح في أصول النحو للسيوطي، ت. د.أحمد قاسم ، ط(1) القاهرة .

74- القراءات واللهجات. عبدالوهاب حمودة. النهضة المصرية . (د.ت)

75- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية عبدالعال سالم مكرم، دار المعارف، ط(1) القاهرة 1968

76- قل ولا تقل ، مصطفى جواد ، مكتبة النهضة العربية ، ط(1) بغداد ، 1988 .

77- الكامل في اللغة والأدب للمبرّد ج3 ، ت . د . محمد الدالي ، الرسالة العالمية ط(5) بيروت 2011 .

78- الكتابة الصحيحة ، زهدي جارالله ، بيروت ، ط(1) 1968 .

79- الكتاب لسيبويه ، ت . عبدالسلام محمد هارون ، الهيأة المصرية العامة ، القاهرة ، 1975 .

80- كتاب المعاني الكبير لابن قتيبة ، ج1 ، ت . كرنكو وعبدالرحمن اليماني ، دار الكتب العلمية ، ط(1) بيروت .

81- لسان العرب لابن منظور ، ت .عبدالله الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، ومحمد الشاذلي، دار المعارف، ط (1) القاهرة 79 .

82- مات لحن فيه العامة للكسائي ، ت . د . رمضان عبدالتواب .الخانجي. ط (2) القاهرة 1982 .

83- ما لم ينشر من المخصص لابن سيده ، ت . محمود الرضواني ، مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، مج 45، ج1 مايو 2001 .

84- مجلة الثقافة العربية ، العدد الثامن ، أغسطس 1977 ، ليبيا.

85- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد 72 ، مايو 1993

86- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 41 مايو 1978 .

87- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 34 نوفمبر 1974 .

88- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 39 مايو 1977 .

89- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 92 مايو 2001

90- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة العدد 103 نوفمبر 2004 .
91- مجلة مجمع اللغة الأردني بعمان العدد 59 كانون الأول "ديسمبر" 2000 .
92- مجلة مجمع اللغة بدمشق ، مج 42 ، ج4 ، أكتوبر 1967 .
93- مجلة مجمع اللغة بدمشق مج 22 . 1947 .
94- مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد مج 30 . 1979 .
95- مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد مج31 ج1. كانون الثاني 1980 .
96– مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد مج 31 ج2. كانون الثاني 1980 .
97- مجلة المجمع العلمي العراقي ببغداد مج 38 ، ج1 آذار 1987 .
98- محاضر جلسات الدورة الرابعة والعشرين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة 1957 /1958 .
99- المحتسب لابن جنىّ ، ت ، على النجدي ناصف وعبدالفتاح شلبي ، وعبدالحليم النجار المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1966 .

100- المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ، طبعة محققة ، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 1958-1999 .

101- المزهر في علوم اللغة للسيوطي ج2 ، ت . محمد أحمد جاد المولى، وعلى البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث العربي ، ط (3) القاهرة .

102- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب، ت. ياسين السواس ، ج1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

103- المصباح المنير للفيومي، ت، د . عبدالعظيم شاهين، دار المعارف ، ط(1) ، القاهرة 1977 .

104- معاني القرآن للفرّاء ، ت . محمد على النجار، عالم الكتب ، ط(2) بيروت 1980

105- معجم الأخطاء الشائعة ، محمد العدناني مكتبة لبنان ، ط(2) بيروت ، 1980 .

106- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، 562 ، دار الكتب العلمية ، ط(1) بيروت 1984 .

107- المعجم الكبير (الهمزة) منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1) 1970 .

108- المعجم الكبير (الحاء) منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1) 2000.

109- المعجم الكبير (الخاء) منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط(1) 2004 .

110- المعجم الوسيط منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط(2) 1972 .

111- المعجم الوجيز منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط(2) ، 1993 .

112- المغرب في حلى المغرب ألّفه بعض علماء الأندلس مع ابن سعيد بالتعاقب ، ت .د . شوقي ضيف ، دار المعارف ط (3) 1978 .

113- المقتضب للمبرّد ، د . ت محمد عبدالخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت .

114- المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل . ت. د. يحيى مراد . دار الحديث .ط(1) القاهرة 2005 .

115- المنصف: شرح ابن جنّى لكتاب التصريف للمازني، ت ، إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين ، وزارة الثقافة .

116- الموسم الثقافي الثامن عشر بمجمع اللغة العربية الأردني 2000 .

117- الموسم الثقافي الثامن والعشرون . بمجمع اللغة العربية الأردني 2010 .

118- الموسوعة القرآنية مج 4 تصنيف إبراهيم الأبياري ، سجل العرب ،1969 .

119- موسوعة الأخطاء الشائعة ، د . على جاسم سليمان ، دار أسامة للنشر ، ط(1) عمان 2003 .

120- نحو وعي لغوي ، د . مازن المبارك ، مؤسسة الرسالة ، ط(1) بيروت 1979 .

121- النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج1، المكتبة التجارية ، القاهرة .

122- نهج البلاغة للإمام علي بشرح محمد عبده وبتحقيق محمد أحمد عاشور ومحمد إبراهيم البنا، دار الشعب ، القاهرة .

123- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، ت . محمود الطناحى. والطاهر الزاوي . الحلبي ، ط(1) القاهرة .

124- وفيات الأعيان لابن خلّكان ، ج3 ، ت . دار حسان عباس ، دار صادر ، بيروت 1977 .

النّص والقارئ:
بين سلطة الأصل ومرونة التّأويل
(قراءة نقديّة في مناهج النقد الأدبي الحديث)

• د. منى علي السّاحلي

تهدف هذه الورقة إلى إلقاء الضوء على تناول المناهج النقدية الحديثة للنصّ الأدبي، وما بينها من اختلافات بحسب الاتجاهات الفكرية والفلسفيّة التي تنطلق منها وتأثير ذلك في المشهد النقدي الراهن.

بذلك تقدّم عرضاً لأهم الاتجاهات في التعامل مع النّصّ؛ مبيّنةً أهمّ النّقاط التي ترتكز عليها في النّصّ ومعالجته لا من حيث إبداعه أو إنتاجه، بل من جانب تلقيه واستقباله، مع إبراز ما اشتملت عليه من جوانب إيجابية، وما وجّه إليها من انتقادات. وتختتم الورقة

بالإشارة إلى الواقع النقدي العربي واستشراف آفاقه المستقبلية.

النّصّ/العمل الأدبي

لقد تعامل الشّكلانيون والأسلوبيون مع (العمل) الأدبي بوصفه كينونة مكتفية بذاتها self sufficient entity وتناولوه– على حدّ تعبير بول ريكور كأنّه شيء بلا عالم أو مؤلّف.[1] في حين نظر أتباع مدرسة النّقد الجديد إليه على أنّه بنية مفتوحة (نصّ) open structure/text يحمل ملامح من نصوص أخرى، وهذا ما يكوّن القاعدة الأوّلية لما عرف بعد ذلك بالتناصيّة أو تداخل النّصوص Intertextuality. فالنّص الأدبي يوجد في علاقة مع نصوص أخرى، مندمجاً في علاقة حيوية تفاعليّة حوارية مع نصوص سابقة له.

هذه العلاقات ليست محصورة في التأثيرات التي تحدث بين كاتب وآخر، وإن كان هذا النوع من العلاقة

---

[1] See Heinrich F. Plett (ed.), Intertextuality, Walter de Gruyter, Berlin, 1991, p. 35.

وارداً في مفهوم التّناصية بشكلها البسيط، لكن في الواقع هناك كثير من العلاقات تحدث بين النصوص-على نحوٍ متنوّع ومعقّد أيضاً- على الصّعيدين التّزامني والتّعاقبي على حدّ سواء.[1]

ولمّا كان تداخل النصوص يقوم أساساً على تناول النّص في تفاعله مع النّصوص الأخرى، ومن ثمّ التّعرّف على هذا التّشابك والتّرابط فيما بينها والوقوف على أثره في النّصّ وما يلقي عليه من أبعاد وظلالٍ، فإنّ وقفة ضروريّة تفرض نفسها لبحث مفهوم النّص(Text) أصلاً.

توجد- في الواقع- العديد من التّعريفات لمعنى النّصّ تبعاً للمدارس النّقديّة والاتّجاهات الفكريّة والمذهبيّة الفلسفيّة. فبينما تعدّ المدرسة التّجريبيّة الأنجلو أمريكية النّصّ حدثاً لغويّاً language event ، تنظر إليه البنيويّة على أنّه نظامٌ تعبيري مجرّد: an expressive of an abstract system، وهو ما يمكن توسعته ليشمل نشاطات لعلامات غير لغوية. أمّا أتباع ما بعد البنيويّة، فإنّهم قد استبدلوا

[1]See David Macey, The Penguin Dictionary of Critical Theory, Penguin Books, London, 2000, p. 204.

بفكرة النّصّ بوصفه وظيفة للنّظام اللغويّ، فكرة النّصّ بوصفه نشاطاً an activity، في حين يرى الماركسيون في النّصّ أداة تسهم في تغيير المجتمع، وبذلك لم يعد النّصّ (شيئاً Object) وإنّما هو عمليّة إنتاجيّة.[1]

إنّ النّظرة إلى النّصّ الأدبي على أنّه بنية مفتوحة لمختلف العلاقات ينتج عن تفاعلات لنصوص متعدّدة مختلفة من شأنه أن يمنح القارئ قدراً كبيراً من المرونة، ويفسح المجال لعملية التّأويل أن تنفتح على طاقات وإمكانات أكثر ثراء وأعمق أثراً في تناول النّصوص الأدبيّة، ولا سيّما الشّعريّة؛ لتغدو عمليّة إنسانيّة حيّة، وتحليلا مرناً ممتعاً وغنيّاً في آنٍ واحد، بعد أن تحوّلت في كثير من الأحيان وفي عديد من الكتابات النّقدية إلى عملٍ آليّ جامد.

يوضّح رولان بارت، في مقاله (من العمل إلى النّصّ From Work to Text)[2] الفرق بين مفهوم العمل ومفهوم النّصّ. فبينما يبدو العمل نظاماً مكتملاً مكتفياً بنفسه،

[1] See Heinrich F. Plett (ed.), Intertextuality, pp. 36, 7.

[2] Roland Barthes, 'From Work to Text', in Textual Strategies: Perspectives in Post-Structuralist Criticism,, Josué V. Harari (ed.), Methuen and Co. Ltd., London, 1980, pp. 75-81.

يبرز النّصّ في صورة ديناميّة بالغة الرّمزية حيث الدّال لا متناهٍ. كذلك فإنّ النّصّ ذو طبيعة تعدّدية في المعنى غير قابلة للاختصار أو الاختزال (Irreducible). وهذا المفهوم الأخير متضمّن في كلمة Textus التي أخذت منها كلمة Text، وهي تعني المخيط أو المنسوج، لعلّ الكلمة العربيّة (نصّ) لا تؤدّيها، لكن يرد في التّراث الأدبي والنّقدي العربي ربط فنّ الأدب بالنّسج والخياطة، وقد اشتهر عن الجاحظ تعريفه للشعر بأنه "صناعة وضرب من النّسج..."

إنّ المفهوم الأوّلي لنظريّة التّناصّ،أو تداخل النّصوص Intertextuality تعني ببساطة أنّ الكاتب قبل أن يشرع في كتابة نصّه كان قارئاً، وبذلك فنصّ الكاتب هو حصيلة لكلّ قراءاته السّابقة. فلا مناص إذن من أن يحمل النّصّ الجديد ملامح من نصوص مختلفة، أو كما عبّر بارت اقتباسات من غير علامات تنصيص.[1]

التّناصية، بالرّغم من أنّ المصطلح، كما هو معروف، ظهر على يد جوليا كريستيفا في السّتينيّات، يمكن النظر

[1]Roland Barthes, 'From Work to Text', p77

إليها بوصفها ظاهرة تمتدّ جذورها إلى الأزمنة القديمة منذ قام جدل حول النصوص،[1] وهي- كما تقول جوليا كريستيفا "ظاهرة معتادة طوال التّاريخ الأدبي"[2]. ويراها عبد الله الغذّامي سمة جوهريّة في ثقافتنا العربيّة.[3]على أن كريستيفا تراها قد غدت للنّصوص الشّعريّة الحداثيّة خاصّة قانوناً جوهرياً.[4]

إنّ هذه النّظرة تمثّل نقلة جوهريّة في مفهوم الأدب، وفي علاقته بصاحبه، هذه العلاقة التي كانت في السّابق علاقة نسبة أو انتساب، وهويّة وكينونة. بمعنى أنّ النّتاج الأدبي يمثّل هويّة للأديب لأنّه صاحبه، ولأنّه سبب اكتسابه لصفته كاتباً أو أديباً، فهو قد صار أديباً لأنّه كتب أدباً فاستحقّ هذا الوصف. وفي المقابل، فإنّ الأديب كان

---

[1] Michael Worton and Judith Still (eds.), Intertextuality: Theories and Practices, p. 2.

[2] جوليا كريستيفا، علم النّصّ، ت. فريد الزّاهي، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط2 1997، ص 79.

[3] عبد الله الغذامي، ثقافة الأسئلة، النادي الأدبي الثقافي، جدّة، 1992، ص 119.

[4] جوليا كريستيفا، نفسه.

دائماً يعامل على أنّه صاحب العمل الأدبي، وصاحب الأمر فيه لأنّه هو من أوجده، ولولا الأديب لما كان هناك شيء يسمّى أدباً.

لكنّ الأمر مختلف مع النّصّ، فبينما علاقة المؤلّف ب (عمله) تشبه علاقة الأب، أو المالك، فإنّ (النّصّ) يمكن أن يقرأ دون هذه السّلطة للمؤلّف؛ لأنّ في النّصّ "اللغة هي التي تتحدّث وليس المؤلّف".[1]

(العمل)، من ناحية أخرى، أداة للاستهلاك، أمّا النّصّ فهو إنتاج ونشاط. من هنا تبدو عمليّة القراءة قريبة جداً من عمليّة الكتابة، إنّها إبداعيّة مثلها.

لا يمكن للباحث -في الواقع- أن ينكر الأثر الثّقافي والسّياسي في هذا التّحوّل في الاهتمام، إذ يعدّ بارت أنّ هذا الفصل بين الكتابة والقراءة هو شأن طبقي! ومن ثمّ، فإنّ التّقدّم الديمقراطي قد طوى المسافة بين هاتين العمليّتين. وقد يشير هذا الإهمال للمؤلّف كذلك إلى رفض

[1]Roland Barthes, 'The Death of the Author,' in Image Music Text: Essays Selected and Translated by Stephen Heath, Fontana Paperbacks, London,1982, p. 143.

للقوى المتسلّطة، أو الوضع المتعالي، وهو ما يمكن اعتباره من نتائج الحضارة الغربيّة المادّيّة التي تأثّرت بالعلمانيّة، وهي- تبعاً لنيتشه – ملحدة. من هذا المنطلق، فإنّ فكرة بارت عن موت المؤلّف قد تشير إلى مغزى مناظرٍ لفكرة نيتشه- في القرن التّاسع عشر- عن موت الإله، حيث يشترك كلاهما في رفض الاعتراف بوضع فوقي سلطويّ.[1] بذلك فإنّ المكانة التّقليديّة المميّزة للمؤلّف (بما في ذلك النّصوص الدّينيّة)- وفق هذا الفهم- لم تعد صالحة للتداول أو للاحتفاظ بها بعد الآن. يزعم بارت، بعد إعلان فكرة موت المؤلّف/الإله، أنّ ذلك من شأنه أن يحرّر ما يمكن أن يسمّى بنشاط مضاد للّاهوت. نشاط يعدّ ثوريّاً لأنّه يرفض المعنى الثابت، ومن ثمّ، يفضي إلى رفض الإله ومنطقه وعلمه وقانونه![2]

بالمقابل، وعلى صعيد آخر من النّصوصيّة(التّناصّيّة/ تداخل النّصوص)، يبدو في تناول بعض الباحثين، خاصّة من العرب، بقدر ما يحتفون بالمقدرة الإبداعيّة للقارئ،

---

[1]Sean Burke, The Death and Return of the Author: Criticism and Subjectivity in Barthes, Foucault, and Derrida, Edinburgh University Press, Edinburgh, 1993, p. 22.

[2]Barthes, The Death of the Author, p. 143.

أنّ المؤلّف مازال محتفظاً بكرسيّه العتيق. ومع ذلك يمكن للباحث أن يتفق– نظريّاً على الأقلّ- مع نورثرب فراي أنّ الشّاعر مثلاً يمكن أن يتناول نصّه الشّعري، ولكن تبقى قراءته بعد ذلك واحدة من القراءات المتعدّدة للنّصّ مثلها مثل أيّ قراءة أخرى، ولا تملك أهميّة خاصّة أو قيمة إضافية لأنّها صدرت من الشّاعر نفسه.[1]

إنّ سلطة المؤلّف بوصفه مالكاً للمعنى، في مواجهة وظيفة القارئ/النّاقد المتذوّق للمعنى، لم تعد قائمة، في نظر بارت حيث يقول: كان يفترض دائماً من المؤلّف أن يتحرّك من المدلول إلى الدّالّ، من المضمون إلى الشّكل، من الفكرة إلى النّصّ، من العاطفة إلى التّعبير، وفي المقابل، يتحرّك النّاقد في الاتّجاه الآخر، عائداً من الدّال إلى المدلول.[2]

وهكذا غادرت النّظرة إلى الشّعر ذلك العالم السّحري حيث القوى الخارقة للطبيعة التي طالما ارتبط بها الشّعر

---

[1] Northrope Frye, Anatomy of Criticism, p. 18.

[2] Roland Barthes, Writing Degree Zero and Elements of Semiology, translated from the French by Annette Lavers and Colin Smith, Cape, London, 1984, p. 174, See also Jacques Derrida, Of Grammatology, trans. Gayatri Chakarovory, Baltimore, Johns Hopkins University Press, London, 1976.

على مدى العصور (من قبيل : شيطان أو جنّ يمليه على الشّاعر، أو ربّة الشّعر والإلهام كما عند اليونان الأوائل، وروّج ذلك الرّومانتيكيّون في القرن الثّامن عشر...)، وصار ينظر إليه بطريقة عمليّة واقعية على أنّه حصيلة لجملة من الدّوافع الذاتيّة والموضوعية، ويتخلّق من خلال عمليّة القراءة التي يمارسها الشّاعر طول حياته. فالقصيدة أصلاً لا تنشأ من فراغ، كما يؤكّد بيير ماشيري، إنّها إعادة إنتاج للنّصوص السّابقة لها. علاوة على ذلك، فإنّ الشّعر أصبح نشاطاً جمعيّاً إذ لا ينفرد الشّاعر بخلقه، كما كان معتاداً أن ينظر إليه، وإنّما يشاركه القارئ في عمليّة الكتابة الشّعريّة، ووظيفة القارئ هنا ليست هامشيّة ولا عرضيّة، إنّما هي وظيفة مهمّة وحيويّة وفعّالة.

إنّ هذا التّحــوّل في فهــم شخصيّة الشّــاعر، وطبيعة فنّه يذكّر القارئ بنظريّة ت.س. إليوت في اللا شخصانيّة (Impersonality)، على الرّغم من تحذير بارت من الخلط

بينها وبين نظريّته. فإليوت يعتقد أنّ الفنّ العظيم- بما في ذلك الشّعر- غير شخصيّ، بمعنى أنّ الشّاعر لا يعبّر عن شخصيّته في قصائده. وهذا لا يعني- بالطّبع- أنّ الشّاعر لا يملك خبرات شخصية، أو تجارب عميقة تستحقّ التّعبير عنها، كما لا تعني أن ينكر الشّاعر مشاعره وعواطفه وقضاياه. ولكن المقصود أن يتحوّل بها الشّاعر إلى خبرات عالميّة، ويعمّقها في الوجدان الإنساني منطلقاً بها إلى رحاب فسيحة من الوعي والتّأمّل، بطريقة يمكنها أن تثري تجاربه الفرديّة، وتغذّيها برؤى أشمل وأعمق، وأكثر خصوبة وأبعد وقعاً. وبذلك يكون الشّاعر أقدر على التّعبير عن الحقيقة الكلّيّة؛ محتفظاً بخصوصية تجاربه وخبراته ليصنع منها رمزاً عاماً.[1]

وقد شاعت هذه الفكرة، وروّج لها نقّاد الحداثة، وجذبت كثيراً من الشّعراء والنّقاد من الغرب والعرب

[1] T. S. Eliot, On Poetry and Poets, p. 255.

الذين كانوا قد ضاقوا ذرعاً من ربط الشّعر بحياة الشعراء وتفاصيل حياتهم الشّخصيّة. لذلك دعوا إلى تحرير الشّعر من هذا المنظور المحدود ليعانق آفاقاً أكثر انفتاحاً وعالميّة. وقد تحمّس لهذه الفكرة كثير من رواد الحداثة من الشّعراء العرب، وخاصّة جماعة مجلّة شعر من أمثال أدونيس ويوسف الخال وخليل حاوي، وغيرهم– متأثرين بدعوى إليوت الشّهيرة: ليس الشّعر تعبيراً عن عواطف الشّاعر بقدر ما هو فرار منها، ومن ثمّ، لقيت فكرة ما سمّاه بـــ(المعادل الموضوعي Objective Correlative) صدى كبيراً.

القارئ/المتلقّي

في الواقع، الاهتمام بالمتلقّي/القارئ مسألة ضاربة الجذور في التّراث النّقدي الإنساني عامّة. ففي إشارة سقراط إلى أنّ الشّاعر لا يستطيع إجابة سائله عن قصده في ما نظم؛ لأنّه يتلقّى شعره عن طريق الإلهام، تتضمّن عملية تعاطي المتلقّي مع الأدب. كذلك ما سجّله أفلاطون وأرسطو ولونجينوس عن تفاعل الجمهور، وتأثرّه بما يسمع من أدب، وما يثيره في نفسه من مشاعر (كما في

فكرة أرسطو عن التّطهير)، كلّ ذلك يشير إلى الانتباه إلى المتلقّي وتفاعله مع الأدب. كذلك ما ورد في النّقد الكلاسيكي من إشارة إلى فهم المتلقّي لما يكتبه الأديب، بل لقد أضحت استجابة الجمهور هي مقياس جودة الأدب في عصر النّهضة. بالإضافة إلى ما كتبه النقّاد الرّومانتيكيّون عن تأثير أدبهم التّلقائي المتدفّق وجدانياً في نفوس المتلقّين، وتحريك مشاعرهم، وتفاعلهم معه، مع تركيز من أعقبهم- مستفيدين مما عاصروه من تقدّم في العلوم الطبيعيّة والإنسانيّة- على الأثر النّفسي الذي يتركه النّصّ الأدبي في المتلقّي، وما سجّلوه في هذا المجال من استجابة القارئ وما ناله من تنظيم لدوافعه، على نحو ما ذكر أ. أ. رتشاردز مثلاً.

بل إنّ من الفلاسفة من خاضوا في هذه المسألة في تفسيرهم لطبيعة الفنّ، على نحو ما فعل سارتر– كما هو معروف- حين رأى أنّ العمل الفنّي- بما فيه الأدب- هو نداء إلى المتلقّي لتحريك مخيّلته كي تعمل من أجل إعادة

تركيب الموضوع الجمالي.[1] وإذا كانت البنيويّة- كما سبقت الإشارة- عدّت النّصّ بنية مغلقة، وعزلته عن التّأثيرات الخارجيّة، فإنّ النقّاد اللاحقين لها قد عرفوا التّحليل النّصّي، واهتمّوا بالقارئ اهتماماً شديداً لأنّه من يعطي النّصّ قيمته ويمنحه ماهيّته. وفعّلت السّيميائيّة من دور المتلقّي؛ لأنّ النّصّ أُفُق مفتوح على احتمالات التّأويل وإمكاناته اللا محدودة، وهي بذلك تشجّع القارئ على خوض تجربة القراءة الإبداعية، وتستثير مخيّلته، وتعمل على تحريرها.

وفي مجال السّرديّات أطلق العنان للقارئ أن يتحرك كيفما يشاء لملاحقة تحوّلات السّرد، وتسجيل تتابعه أو انقطاعه، فظهر ما يعرف بمربّع جريماس، وظهر ما يعرف بجماليات التّلقي. بل ظهرت نظريّة التلقّي وقد تبلورت أفكارها علي يد جماعة كونستانس الألمانيّة، وأشهر نقّادها هانز روبرت ياوس، وفولفانج إيزر، وظهر

[1] ينظر زكريا إبراهيم، فلسفة الفنّ في الفكر العربي المعاصر، دار مصر للطباعة، القاهرة، 1988، ص 199.

مصطلح أفق التّوقّعات،[1] وقسّم القارئ إلى أنواع (قارئ سلبي، وقارئ إيجابي، وقارئ ناقد والأخير هو الذي يستطيع إعادة صياغة النّصّ من جديد أي يعيد إنتاجه)، كما تعدّدت أنواع القراءات، وأشكال التفاعل. ومضى التّأويليّون- الذين لا يرون للنّصّ حقيقة جوهرية واحدة- شوطاً ففتحوا المجال أمام القارئ لتعدّد وجوه التّأول معتمدين على الطّابع الجمالي للنّصّ، واضعين للقارئ خطى إجرائيّة.[2] ومن هنا فرّق ريفاتير بين نوعين من القراءة: الاستكشافيّة، والاسترجاعيّة. وأطلقت التّفكيكيّة- التي ترى في النّصّ مجموعة من الرّموز قائمة على المقابلة والاختلاف- العنان لتأويلات القارئ، ودعاه بول دي مان إلى اختراق النّصّ، والتّنقيب عن المعاني الخفيّة مهما بدا من تعارض بين ما يظهر من معانٍ وما يخفى منها.

---

[1] ينظر، مثلاً، روبرت هولب، نظرية التّلقّي، ت. عزّ الدّين إسماعيل، النّادي الأدبي الثّقافي، جدّة، 1994، ص 152، وما بعدها، وص 199.

[2] إبراهيم محمود خليل، النّقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التّفكيك، دار المسيرة، عمّان، 2003، ص 128، وما بعدها.

هذا عرضٌ سريع لأهمّ النّقاط البارزة في مسار الفكر النّقدي، وما طرأ فيه من تحوّلات في التّركيز على عناصـــر العمليّة الأدبيّـــة الجوهـــريّة الثّـــلاثة : الأدب - المؤلّف- القارئ. ومع الحرص على تجنّب الوقوع في التّعميم أو التّبسيط الزّائد، يمكن ملاحظة أنّ الاهتمام الرئيسي كان منصبّاً على الأدب في العصور الكلاسيكيّة، ثمّ صار التّحوّل إلى المؤلّف مع التّقدم العلمي الكبير في مجال علوم الإنسان من تاريخ وآثار واجتماع وعلم نفس وعلم لغة..الخ، فضلاً عن الكشوف المهمّة في مجالات جديدة عبر المكان والزّمان. ثمّ جاء دور القارئ لينال حظّه من الاهتمام وقدره من حريّة الحركة في نطاق النّصّ، ويطلق قدراته الكامنة بعد أن غُمطت مكانته طويلاً، حيث عدّ مرّة مشروع كاتب فاشل،أو هو أديب من الدّرجة الثّانية، ووصل الأمر حدّ وصفه بأنه حارس مقبرة![1]

[1] ينظر جان بول سارتر، ما الأدب، ت.محمّد غنيمي هلال، دار نهضة مصر، القاهرة، لا ت، ص 27.

لقد آن للمناهج النّقديّة أن تطلق للقارئ قدراته الكامنة؛ ليتفاعل مع النّص مبرزاً جمالياته في قراءة تمنح النّص تحقّقه المبدع، وتقوم دليلاُ على طاقات القارئ الإبداعيّة، فتتجلّى عملية الإبداع بصورة حيويّة فاعلة، بقدر ما تنجز نفسها، تنفتح طاقاتها على إمكانات القرّاء في التّعامل الجمالي، وتعمّق وجودهم ووعيهم الذي ينمو- كما يقول إيزر- من خلال عمليّة القراءة.[1]

لكن على الصّعيد العمليّ، في إطار النّقد التّطبيقي، يبرز سؤال مهمّ، وهو هل يملك كلّ القرّاء إمكانات تؤهّلهم لقراءة إبداعيّة منتجة؟ هذا من جانب، ومن جانب آخر يبقى خطر أن تقع القراءة في منزلق الإسقاط، فتتحول إلى تهويمات خاصّة لا علاقة لها بالنّصّ المقروء!

على أنّه من خلال الوقوف على الممارسات العمليّة في النّقد الأدبي، يمكن للدّارس أن يلاحظ- بالرّغم من كلّ

[1] ينظر روبرت هولب، سبق ذكره، ص 218.

الاستراتيجيات التي حدّدها المنظّرون والمحاذير التي أعلنوها- فإنّها تكاد تنحصر في النّخبة، وهذا التّحوّل للفعل النّخبوي يضادّ التّوجّه نحو القارئ أصلاً الذي عضده التحوّل بعد الحداثي في العالم.

صحيح أنّ محاولة استدراج القارئ وزجّه للانغماس في تذوّق النّصّ، وخوض مغامرة الإبحار فيه، تروق لكثيرٍ من الأدباء حتّى ليترك بعضهم مساحة خالية في الورق أثناء الطّباعة لحثّ القارئ على تسجيل ما قد تستثيره قراءته من نشاط المخيّلة، كما فعل كمال أبو ديب في تحقيقه للقصيدة المشهورة (الدرّة اليتيمة).[1] لكن يبقى السّؤال عمّا إذا كان كلّ قارئ مؤهّلاً لتقديم قراءة متماسكة- على الأقل- إذا لم تكن إبداعيّة /منتجة.

لعلّ نظرة واقعيّة(لا تغرق في التّفاؤل) تفرض- مع الأسف- الاعتراف بقلّة زاد القارئ العربي العادي من الأدوات الضّروريّة للتّعامل مع النّصوص الأدبيّة، ولاسيّما الحداثي منها، وضحالة حصيلته المعرفيّة التي يفترض أن تكون عونه في سبر أغوار النّصّ الأدبي،

[1] كمال أبو ديب، بحثاً عن الدّرّة اليتيمة، منشورات مواقف، بيروت، 2000.

والوقوف على أبعاده الجماليّة، ومن ثمّ الوعي بمكوّناته التي سيعيد تركيبها وفق الرّؤية التي تكوّنت لديه نتيجة التّفاعل بين ما نفذ إليه من عوالم النّصّ، وما يمتلكه من رؤى وتجارب وخبرات شخصيّة استثارها النّصّ، وحرّك كوامنها. هل هذا يعني توقّع (نعي) القارئ، على نحو ما فعل بارت بالمؤلّف سنة 1967م؟!

إنّ الشّكوى من ضعف قدرة القارئ على مواكبة ما يجدّده الأدباء كثيراً ما تتردّد - بحسرة- على ألسنة الأدباء أنفسهم، ولعلّها شكوى عتيدة تذكّر بهذه العلاقة الجدليّة التي تتجاذب الأدباء وجمهورهم، يختزلها استفهام أبي تمّام مستنكراً سؤال من سأله: "لمَ تقول ما لا يفهم؟" فأجابه: "وأنت لمَ لا تفهم ما يُقال؟!"

على أنّ هذه القضيّة قد زادت تعقيداً لأنّ القارئ صار الآن يطالب بفهم ما لا يقال، وما لم يُقل، أي القراءة في مسارات متعدّدة، واتّجاهات مختلفة، وسياقات متشابكة، وإحالات إلى نصوص غائبة، وقراءة ما بين السّطور، وخلف السّطور، وقراءة غير الكلمات والسّطور، بل قراءة البياض أيضاً! إنّ هذه العمليّة المعقّدة لا تنحصر

في الطريقة المبتسرة التي يتمّ بها اختزال النّصّ في كلمات محدودة يطلق عليها (الغرض/ الموضوع) وتؤدّي إلى (الفهم).

لعلّ من نافلة القول إنّ الكلمات في الأدب كائنات لها حياة ووجود،وهي غاية في ذاتها، وليست شفّافة تودّي وظيفة إخباريّة محدّدة فحسب. ولذلك فالبحث عن (الرّسالة) التي يريد الأديب أن يوصلها من خلال نصّه،أو عن(قصده)الذي سيختزل فيه كلّ النصّ الأدبي، ويوجّه إليه، أمر بعيد عن الشّأن الأدبي. إنّما شاع ذلك في الدّرس المدرسي، وما تزال كثير من الكتب المنشورة تمتلئ بمثل هذه الكتابات التي يستسهلها التّلاميذ، وربّما مدرّسوهم أيضاً؛ لأنّها أيسر في التّلقين، والاستظهار، ممّا يتسبّب - مع الأسف- في الإساءة إلى النّصوص الأدبيّة بما يشبه التّواطؤ على إهمالها،أو ابتسارها،فضلاً عن الحرمان من فرصة التّأمل والاكتشاف وتحريك الخيال وتنشيط الذّائقة الفرديّة.

ومن ناحية أخرى، يقود البحث عن (المضمون أو الرّسالة) إلى المعنى الخلقي والقيمي، هو أمرٌ خاض فيه النّقاد قديماً، فقد فصل التّراث النّقدي بين الشّعر والدّين، وعبارة الأصمعي في هذا الصّدد مشهورة. وفي الفكر

الغربي، اشتُهرت فكرة (كانت Kant) في استقلاليّة الفنّ عن المنفعة والأخلاق، وهو ما عدّ أساس نظريّة الفنّ للفنّ. وناقش ذلك بنديتو كروتشه في بسطه لتعريفه للفنّ بأنّه (حدس) بطريقة منطقيّة واضحة.[1]

وبالرّغم من حقبة الشيوعيّة وما خاضوا فيه من حديث حول الالتزام، وما نادت به المدرسة الواقعيّة، يمكن القول، إنّ مثل هذا الحديث صار جزءاً من الماضي الذي تجاوزته عجلة الزّمن بما حملت معها من أفكار مغايرة.

ويزيد الأمر بالقارئ حين لا يفلح في تنحية المؤلّف من محور اهتمامه، فيمضي يبحث في نصوص الأديب عن تفاصيل حياته، ويجتهد في ربط ما يقرؤه بحياة المؤلّف الشخصيّة وتجاربه الخاصّة، حتّى احتاج بعض الأدباء إلى أن يعلن صراحة أنّ ما كتبه هو من محض خياله، وليس له علاقة بالواقع، بل لو شابهت شخصياته الواقع، فإنّه يعلن أنّ ذلك مجرّد مصادفة، كما كتب علاء الأسواني في غلاف روايته (نادي السّيّارات).[2]

ووجد الكاتب الليبيّ المولد الإنجليزي الجنسيّة نفسه محتاجاً أن ينفي مراراً لجمهوره المتسائل (سواء في ليبيا

---

[1] ينظر زكريا إبراهيم، سبق ذكره، ص 36-40.

[2] علاء الأسواني، نادي السّيّارات، دار الشّروق، القاهرة، 2013.

أم في بريطانيا) عمّا إذا كانت روايته(في بلد الرّجال In the Country of Men) هي سيرته الذّاتيّة. أمّا الشّاعر خليفة التلّيسي، فقد حذّر قرّاءه- في شعره- من أن يحسبوا حديثه عن مغامراته العاطفيّة تصويراً لواقعه، بل يؤكّد لهم أنّها من نسج خياله، إذ يقول:

أحذّركم أن تحسبوا الأمر واقعاً
فللشّعر أوهامٌ، وفي الفنّ ما يثري
يعوّضنا عن غائب بخياله
ويمنحنا وهم الخمار بلا خمر[1]

ولا يعدم له دليلاً شرعيّاً على براءته، فيضيف:

وقد جاءت الآيات صدقاً بحقّنا
يقولون ما لا يفعلون من الأمر![2]

إنّ هذا التّعامل مع النّصّ كوثيقة تخبر عن واقع صاحبها التّاريخي أو الاجتماعي يذكّر بهيمنة هذه المناهج على المشهد النّقدي في أواخر القرن التّاسع عشر، ومطلع القرن العشرين. من ناحية أخرى، ترتبط طريقة القرّاء في التّعامل مع النّصوص ارتباطاً وثيقاً بالمنظومة الفكرية السّائدة في الوطن العربي التي تعدّ شّواهد تأزّمها أكثر

(1) خليفة التّلّيسي، ديوانه، الدّار العربيّة للكتاب، طرابلس، 1989، ص 124.
(2) نفسه.

من أن تعدّ أو تحصى. وهذا التّأزّم يضرب بجذوره في أعماق تاريخ الخلافات والفتن والصّراعات العرقيّة والدينيّة والأطماع الاستعماريّة، فضلاً عن حالة من الانفصام والإحباط هيّأت المناخ لعقد نفسيّة، وانحرافات فكريّة أن تضرب أطنابها وتمعن في بطشها بالفكر العربي الذي توالت عليه المحن والنّكبات؛ ليغدو فريسة الجهل والتّعصّب، والتّسلّط والاستبداد والقمع.

فلا غرو إذن أن يغدو النّصّ في حصار من قبل السّلطة السّياسيّة التي تعمل فيه كلّ ما أوتيت من قوّة لتسخيره لصالحها، ولإرغامه ألّا يقول إلّا ما يُملى عليه، أو تسمح به.

وقد تؤلّب قوى أخرى لتعاضدها في متابعته والوصاية عليه من قبيل السّلطة الدينيّة أو الأعراف الاجتماعيّة التي بدورها قد تتحوّل- في خضمّ الصّراع- إلى سلطات مستقلّة بخطابها المستعلي غير القابل للتّنازل أو الاختلاف. لذا تبرز- في هذا السّياق- محنة الأديب في تنازعه مع السّلطة، وفي حمايته لنصّه من رهاب المقصّ، أو قدر الحجْر! ويتحوّل النّصّ- إذا ما نجا من السقوط وأفلح في تجاوز خطر تدجينه- إلى مناورات دائبة لمخاتلة عين الرقيب وقبضة المخبر، فيغدو مثقلاً

برموز وإشارات تهجس بمصابها، ولا تشي بنفسها فتدان. لكنّ محنة التّنكيل أو الكبت قد تكون أهون على المبدع من صدود القارئ عنها، أو عجزه عن الولوج إلى عالمها. عندئذ، يصبح كلّ جهده لمداورة السّلطة من أجل الوصول إلى قارئه- محض هباء!

الخاتمة

لعلّ في ما سبق عرضه ما يقنع الباحث بقوّة العلاقة بين الاتّجاهات النّقديّة والمواقف الفكريّة والفلسفيّة، وارتباطها بقناعات أصحابها، وواقع النّظام السّياسي للمجتمع ومكوّناته الثّقافيّة.

من هنا، فالنّاقد العربي الذي يتابع التّغيّرات التي تطرأ على ساحة النّقد الأدبي في العالم، يستفيد بلا شك من الحوارات والفروض التي تقدّمها النّظريات المختلفة، والبدائل والآليّات التي تفيد في تحليل نصوص الأدب. لكنّها تبقى- كما سبقت الإشارة- وثيقة الصّلة بالمناخ الذي ظهرت فيه، مع ضرورة الاعتراف بأنّ التيّارات الفكريّة مع سهولة الاتّصال وسرعته، والظّروف التي يعيشها العالم لم تبق أحداً بمعزل عن مدّ التّغيير. إنّما

تبقى خصوصيّة التّعامل مع الأدب نابعة بشكل أساسي من المنظومة الثّقافيّة التي تشكّل نسيج فكر النّاقد/القارئ، وتمثّل امتداده الفكري والقيمي.

إنّ الفكر الذي تمخّضت عنه النّظريّات النقديّة التي عنيت بالنّصّ عناية خاصّة، على مسمّياتها المختلفة من الحداثة، التّناصيّة، ما بعد الحداثة، التّفكيكيّة، التّأويليّة، نظريّة التّلقّي .. كلّها تصدر عن فكر اهتزّت عنده الثّوابت، وتخلخلت فيه سلطة المركز، فلم يعد ينطلق من أيّ مسلّمة، أو مبدأ ثابت. من هنا، لم يعد النّصّ يحمل معنى معيّناً؛ لانفتاحه على طاقات متعدّدة، واحتمالات تأويليّة مختلفة لإنتاج المعنى، أو لإعادة إنتاجه. ينتج عن ذلك أنّ النّص يمكن أن يقول أيّ شيء، أي– في حقيقة الأمر- لا يقول شيئاً، نتيجة لتعدّد المعاني في النّصّ، مع عدم الاعتراف بقدرة النّصّ على تقديم معنى ثابت؛ لأنّه لم يعد هناك اعتراف بأيّ سلطة لمؤلّفه.

من ناحية أخرى، أفسح المجال للقارئ ليتحرّك بالنّصّ في اتّجاهات عدّة لإنتاج المعنى. هذه الحرّيّة، أو

التّيه كما سمّاه عبد العزيز حمودة،[1] أغوت الكثيرين لاستمرائها، لكن ينبغي التّسليم في النّهاية بأن المعنى كان هو الثّمن.

إنّ النّاقد/القارئ العربي يجد نفسه-كعادته-مستهلكاً لإنجازات الغربيين، محتفياً بأسماء لأعلام ومناهج ونظريّات تستنسخ وتحتذى، ويُفخر بها(فخر الأمة بهودج ربّتها، على حدّ تعبير الأوائل)، مع الغفلة أو التّغافل عن الجذور الفكريّة والفلسفيّة لهذه المناهج والنّظريات، وتاريخها الطّويل في صراع الأفكار وتجاذب الرؤى والأيديولوجيّات حتّى وصل الغرب إلى حسم أمره مع الأيديولوجيا، واتّخاذ ردّات فعل تتخبّط في إيجاد بدائل. فالحضارة الغربيّة التي خاضت تحوّلاتها الطّويلة في الصّراع مع الثّوابت- دينيّة كانت أم علميّة- وصلت ذروتها في فترة (ما بعد الحداثة)؛ لتقف على انهدامها

[1] عبد العزيز حمودة، الخروج من التّيه: سلطة النّصّ، سلسلة عالم المعرفة (عدد 298)، مطابع السّياسة، الكويت، 2003، ينظر مثلاً ص 121.

الرّوحي وانهزامها الوجداني، وصارت تواجه عالمها المتهاوي برؤاه المتهالكة، ومنطقه المفكّك الفاقد الجدوى والمعنى معاً!

لعلّه من الصّعب في ضوء ما يشهده عالمنا العربي من تقلّبات في الأحوال، وصراعات دمويّة وتنازعات سياسيّة ومذهبيّة وفكريّة،الحديث عن طموح (متفائل) لمشروع نقديّ أصيل ينبثق عن قناعات فكريّة عميقة ترتفع عن الانسلاخ أو التقليد، ولا تغرق في اعتزاز شوفيني متعنّت يأنف من الإفادة من منجزات الآخرين.لكنّ الأمر-في جوهره-أكبر من مجرّد البحث - مع أهميّة ذلك- عن سبيل للاتّفاق على نظريّة أدبيّة أو آليّة تتمّ بها معالجة النّصوص، للخروج من مأزق الانفلات والفوضى في التّعامل معها. في هذا الصّدد، يمكن الاتّفاق مع ما قدّمه عبد العزيز حمودة سواء في كتابه (المرايا المقعّرة 2001)، أم كتابه (الخروج من التّيه: دراسة في سلطة النّصّ 2003) من اقتراح حلّ للخروج من تيه النّظرية الأدبيّة الذي وقع فيه الغرب، واختار- كما يقول- بعض المثقفين العرب بإرادتهم أن يتبعوهم. يكمن حلّه في

دعوته لإنهاء ما أسماه بالقطيعة مع تراث البلاغة العربيّة، وتأكيد سلطة النّصّ، ومن ثمّ الدّعوة إلى تطوير الهويّة الثّقافيّة.[1]

لكنّ حاجة القارئ العربي الماسّة إلى مناخ حرّ يحترم حقّ الآخرين في الاختلاف الذي هو ناموس كونيّ، وليس حالة طارئة أو عارضة، تجعل من تنمية ثقافته وزيادة وعيه بحقوقه المدنيّة والسّياسيّة والدّينيّة أمراً أولوياً لقيام نهضة ثقافيّة ذات هويّة أصيلة، وإنتاج حداثة عربيّة حقيقيّة. هذا الوعي الحقوقي، والمناخ الحرّ كفيل بأن يحقّق حالة التّصالح مع الذّات، أو يهيّء لها من أجل أن ينهض فكر عربي يعتزّ بتراثه، وينفتح على الآفاق العالميّة ليفيد منها بوعي كامل، واختيار دقيق، ورصانة حكيمة.

---

[1] السّابق، ص 350 .

أسماء الأفعال
بين القدامى والمحدثين

• د . موسى محمد زنين

تكلم العرب لغتهم بالسجيّة ، لم يحتاجوا إلى قواعد تحدد أقسام الكلام، وتبين المرفوع والمنصوب والمجرور والساكن، لأنهم في غنى عن ذلك، ولكن عندما انتشر الإسلام شرقاً وغرباً ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، أرادوا تعلم اللغة العربية لحفظ القرآن ومعرفة أصول الدين الإسلامي الذي اعتنقوه ، ومن هنا بدأت اللكنة ، وأصبح اللحن فاشيا حتى وصل الأمر إلى القرآن الكريم كما هو معروف في قصة أبي الأسود الدؤلي .

وعندما وصل الحال إلى هذه الدرجة قام العلماء الغيورون على هذه اللغة بجمعها من القبائل التي تسكن وسط الصحراء ، والتي لم تخالط العجم ، ولم تتأثر لغتها

بالاختلاط أو المجاورة للأمم الأخرى ، وبعد الجهد المضني في الجمع الذي استغرق سنوات ، قام العلماء باستقراء المجموع وتقسيمه وتبويبه ، واستنتاج القواعد منه ، محافظة على هذه اللغة بصفة عامة ، وعلى القرآن بصفة خاصة ، فرأوا أن الكلام كله ينقسم ثلاثة أقسام : اسماً وفعلاً وحرفاً ولا رابع لها .

يقول سيبويه : " فالكلم اسم وفعل وحرف "[1]

وكذلك أبوالبقاء العكبري حيث يقول : " أجزاء الكلام ثلاثة أضرب اسم وفعل وحرف "[2]، وقد نظمها ابن مالك في الألفية بقوله :

كلامنا لفظ مفيد كاستقمْ واسم وفعل ثم حرفٌ الكلمْ[3]

وقد تناول هذا التقسيم الثلاثي جل العلماء الذين ألفوا في هذا المجال، ثم وضعوا لكل نوع علاماته التي تختص بها، وتميزه عن قسيميه، ولكنهم وجدوا نوعا من الكلمات لا تقبل علامات الأسماء، ولا الأفعال التي بمعناها،

---

[1] الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون 1 / 481 .
[2] كتاب المتبع في شرح اللمع ، لأبي البقاء العكبري .(ط 1)- ج 1 ص 116 .
[3] نظم الألفية ، ص 9 .

فاختلفوا فيها، فجمهور البصريين يرى أنها أسماء حقيقية، وأيدهم في ذلك بعض العلماء المتأخرين، منهم الأشموني، حيث يقول: " كون هذه الألفاظ أسماء حقيقية هذا الصحيح الذي عليه جمهور البصريين وقال بعض البصريين إنها أفعال استعملت استعمال الأسماء، وذهب الكوفيون إلى أنها أفعال حقيقية "[1].

فالاختلاف قائم بين النحاة في تصنيفها ما جعل كل فريق منهم يضع الأدلة والشروح والافتراضات لإثبات رأيه وهو ما أرهق أهل اللغة ، وجعل القدامى يضيقون درعا بهذه الآراء وكثرتها وتشعبها ، ولهذا صنفها أبو جعفر أحمد بن صابر قسماً رابعاً سماه (خالفة) متجاوزاً بذلك التقسيم الثلاثي الذي دار النحاة في فلكه ، وهذا التقسيم لم يرق للعلماء، ومنهم الأشموني الذي يقول: "والنحويون يجمعون على هذا إلا من لا يعتد بخلافه"[2]، ويوافقه السيناوني (1934)[3] أحد شراح الألفية في أن النحويين مجمعون على أنَّ أقسام الكلام ثلاثة إلا من لا

---

[1] شرح الأشموني ، 3 / 3/02 ،262 .
[2] المصدر السابق 1 / 25 .
[3] إنارة المسالك " للسيناوني ، 1 / 25 .

مكان له، ولا يعتد برأيه، وهو يقصد بذلك أبا جعفر الصفار.

وأسماء الأفعال– كما أسلفت – كلمات تعمل على الأفعال التي بمعناها ولكنها لا تقبل العلامات .

يقول الرضي:" الذي حملهم على أن قالوا: إن هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال مع تأديتها معاني الأفعال أمر لفظي، وهو أن صيغها مخالفة لصيغ الأفعال، وأن لا تتصرف تصرفها، وتدخل اللام على بعضها، والتنوين في بعض، وظاهر كونها ظرفا وبعضها جاراً ومجروراً"[1] ويوضح السيوطي ذلك بقوله:" لا تصرف الأفعال،إذ لا تختلف أبنيتها لاختلاف الزمان، ولا تصرف الأسماء، إذ لا يسند إليها، فتكون مبتدأة أو فاعلة، ولا يخبر عنها فتكون مفعولا به ، أو مجرورة "[2].

ومن المحدثين الشيخ مصطفى الغلاييني الذي عرفها بقوله: "واسم الفعل كلمة تدل على ما يدل عليه الفعل غير

---

[1] شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، 3 / 163 .

[2] همع الهوامع ، تحقيق د . عبد الحميد هنداوي ، 3 / 102 .

أنها لا تقبل الحركات"[1]، كذلك عباس حسن الذي يقول إنها :" اسم يدل على فعل معين ، ويتضمن معناه وزمنه وعمله من غير أن يقبل علاماته أو يتأثر بها "[2].

وأسماء الأفعال مبنية لأنها في معنى (افعل) أو لتضمنها لام الأمر، قال ابن جنّي: "إن علة بنائها تضمنها لام الأمر، ألا ترى أن (صه) بمعنى اسكت، وأن أصل اسكت لتسكت، كما أن قم لتقم، واقعد لتقعد ، فلما ضمنت هذه الأسماء معنى لام الأمر شابهت الحرف فبنيت"[3]، أو لأنها شابهت الحرف في النيابة عن الفعل ، وعدم التأثر بالعامل ، فهذه الأسماء تعمل ولا يعمل غيرها فيها، كما الحرف كذلك لذلك بنيت أي بمشابهتها الحرف[4].

وأسماء الأفعال تكون قبل الفعل الذي هي بمعناه من حيث التعدي واللزوم ، فما كان من الأفعال متعديا كان

---

(1) جامع الدروس العربية ، ط 18 – 1 / 155 .
(2) النحو الوافي ، 4 / 141 – 142 .
(3) الخصائص ، 3 / 46-47 .
(4) ينظر شرح ابن عقيل ، 1 / 32 -33 .

اسم الفعل كذلك متعدياً ، وما كان قاصراً كان اسم الفاعل قاصراً، يقول سيبويه:" هذا باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث ، وموضعها من الكلام الأمر والنهي، فمنها ما يتعدى المأمور إلى مأمور به ، ومنها ما لا يتعدى المأمور، وفيها ما يتعدى المنهي إلى منهي عنه ، ومنه ما لا يتعدى المنهي"[1].

ويوضح ابن يعيش ذلك: "اعلم أن هذه الأسماء كانت أسماء لألفاظ الأفعال، وواقعة موقعها، ومؤديه معناها قويت دلالتها عليها، فكان حكمها من اللزوم والتعدي كحكمها، فتكون لازمة إذا كانت أسماء لفعل لازم ، وتكون متعدية وذلك إذا كانت أسماء لفعل متعدٍ[2].

وأسماء الأفعال تعمل عمل الأفعال التي بمعناها، فترفع الفاعل ظاهراً، في نحو: هيهات نجد، وشتان زيد وعمرو، لأنك تقول: بعدت نجد، وافترق زيد وعمرو، ومضمراً في نحو: نزال: وما اختصت به أسماء الأفعال

---

[1] الكتاب 1 / 421 .

[2] شرح المفصل 64/4.

أن معمولها لا يتقدم عليها، كما يتقدم على الفعل، جاء في شرح الكافية الشافية ، إلا أن أسماء الأفعال قاصرة عما للأفعال من التصرف في نفسها وفي عملها، ولذا لا تعمل فيما قدم عليها، [1] فلا يتقدم عليها منصوبها كما يتقدم على الفعل، فلا نقول في: نزال زيداً، زيداً نزال[2].

وجوز الكسائي أن يتصرف فيها بتقدم معمولها عليها إجراء لها مجرى أصولها، وجعل منه قوله تعالى ﴿كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾[3] ، وقول الشاعر:

يا أيها المائح دلوى دونكا إني رأيت الناس يحمدونكا

فعلى رأي الكسائي (دلوى) معمول لاسم الفعل دونك مقدم عليه[4].

وما نُوِّن من أسماء الأفعال يحكم بتنكيره، وما لم ينون يحكم بتعريفه وذلك لأنها من قبل المعنى أفعال من قبل اللفظ أسماء. فجعل لها تعريفها وتنكيراً كالأسماء.

---

[1] شرح الكافية الشافية لأبن مالك، 44/2.
[2] ينظر إنارة المسالك 153/3.
[3] سورة النساء:24.
[4] ينظر همع الهوامع للسيوطي 103/3.

وأسماء الأفعال يلزم بعضها أحد الحكمين،أي التعريف أو التنكير، وبعضها التعريف تارة والتنكير أخرى، منها: صهٍ، صهْ، ومهٍ ومهْ.

فعندما تقول (صهْ) من غير تنوين معناها اسكت عن الحديث الذي أنت منه، ولك أن تتكلم في غيره، أما عندما تقول:(صهٍ) بالتنوين فإن الأمر يتطلب السكوت عن أي حديث كان[1].

وأسماء الأفعال لها أغراض تؤديها في التركيب اللغوي، فهي تفيد التوكيد والمبالغة والاختصار، حيث إن اسم الفعل يؤدي المعنى المطلوب بأوجز لفظ.

جاء في شرح المفصل: "والغرض منها الإيجاز والاختصار ونوع من المبالغة، ولولا ذلك لكانت الأفعال التي هذه الألفاظ أسماء لها أولى بوضعها، ووجه الاختصار فيها مجيئها للواحد والواحدة، والتثنية والجمع بلفظ واحد، وصورة واحدة[2].

---

[1] ينظر شرح الرضى على الكافية 170/3.
[2] ابن يعيش 25/4.

ويزيد الرضى الأمر توضيحا بقوله: "ومعاني أسماء الأفعال أمراً كانت أو غيره أبلغ وآخذ من معاني الأفعال التي يقال إن هذه الأسماء بمعناها، وكذلك اختصار الكلام الطويل لغرض حصول الفراغ منه بسرعة ليبادر المأمور إلى الامتثال قبل أن يتباعد عنه المطلوب"[1].

ويمكن القول إن لاسم الفعل ميزتين ليستا للفعل الذي بمعناه:

أولاهما: أنه أقوى من الفعل الذي بمعناه في أداء المعنى، وأقدر على إبرازه كاملا مع المبالغة فيه ، فالفعل (يعد) مثلا يفيد مجرد البعد ، ولكن خالفته (هيهات) تفيد البعد البعيد، أو البعد الشديد، لأن معناه الدقيق بَعُد جدًّا .

جاء في كتاب النحو الوافي:"اسم الفعل أقوى من الفعل الذي بمعناه في أداء المعنى، وأقدر على إبرازه كاملا مع المبالغة فيه "[2] ويضرب لذلك مثلا بالفعل (بعُد) حيث إنه

---

[1] شرح كافية ابن الحاجب للرضى 3/168-169.

[2] 4 / 142 .

يفيد مجرد البعد ولكن اسم الفعل(هيهات) يفيد البعد البعيد، والفعل (افترق) يفيد الافتراق المجرد ، ولكن اسم الفعل الذي يحمل المعنى نفسه (شتان) يفيد الافتراق الشديد ، وذلك لأن المعنى الحقيقي هو افترق جدًا .

ثانيهما: إنه يؤدي المعنى على الوجه السالف مع إيجاز اللفظ واختصاره لالتزامه غالبا صورة واحدة لا تتغير بتغير المفرد أو المثنى أو الجمع ، فلو قلنا : "اسم الفعل (صه) أو(مه) فإننا نقول:صه ومه يا رجل أو يا رجلان أو يا رجال أو يا امرأة أو يا امرأتان ، أو يا نساء ، فصيغته واحدة لا تتغير في الكثير الأغلب"[1] .

وأسماء الأفعال كلها مبنية ، ولا محل لها من الإعراب على الرغم من كونها أسماء ، ولا تلحقها نون التوكيد مطلقا ، كما أن اسم الفعل مع فاعله بمنزلة الجملة الفعلية فهي تأخذ كل أحكام الجملة الفعلية وذلك لوقوعها خبرًا ، أو حالاً ، أو صفة[2].

---

[1] المصدر السابق 4 / 142 .

[2] ينظر المعجم المفصل في اللغة والأدب، ص 120 .

وقد قسم النحاة أسماء الأفعال ثلاثة أقسام، من دلالة اسم الفعل على الزمان ودلالته على أصل وضعه أو أنه منقول، وإلى متعد ولازم .

أولاً: بحسب نوع الأفعال التي تدل عليها ثلاثة أقسام:

1. اسم فعل ماضٍ ، وهو سماعي وقليل واسم الفعل الماضي يكون مبنيا في كل الأحوال ، ويحتاج إلى فاعل إما ظاهراً وإما ضميرًا ، وإما من حيث التعدية واللزوم فإنه مثل فعله الذي هو بمعناه في ذلك ومنه :

- شتان : بمعنى افترق ، يقال : شتان زيد عمر وقال الشاعر :

شتان ما بين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر ابن حاتم

وقال الآخر :

شتان هذا والعناق والنوم والمشرب البارد في ظل الدوم

وهو من الأفعال التي تتطلب فاعلين ، لأن التفرق لا يحصل من طرف واحد .

- هيهات بمعنى(بَعُد)، قال الله تعالى: ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ (المؤمنون: 36).

وقال جرير :

فهيهات هيهات العقيق وأهله وهيهات خِلّ بالعقيق نواصله

وقال الآخر :

هيهات منزلنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ كانت مباركةً من الأيام

2. اسم فعل مضارع، وهو سماعي وقليل كذلك واسم الفعل المضارع يكون مبنيا ، ولا بد له من فاعل مستتر وجوبا وأما من ناحية التعدي واللزوم فإنه مثل فعله في ذلك ومنه :

- آه بمعنى أتوجع .

أوَّه ، اسم فعل مضارع بمعنى أتوجع ، وفيه لغات منه قوله تعالى : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة:114) وفيه لغات منها (أَوْهِ) بسكون الواو وكسر الهاء[1].

وقال الشاعر :

فأوْه لذكراها إذا ما ذكرتها من بعد أرض بيننا وسماء

فقد جاء(أوْه) بمعنى أنه يتوجع عند تذكره محبوبته ، وقالت امرأة تتوجع مما ينتابها من ذكره مع ما يفصل بينهما من المسافات الطويلة والمرامي الواسعة :

أوْه من ذكرى حُصيَنْا ودونه نقاً هائل جعد الثرى وصفيح[2]

---

[1] ينظر شرح المفصل ، لابن يعيش 4 / 38 .

[2] النقا من الرمل القطعة تنقاد محدوديه .

- بَجَل : اسم فعل مضارع بمعنى يكفي .

قال لبيد بن ربيعة العامري :

ومتى أهلِكْ فلا أَحْفِلُهُ بجلي الآن من العيش بَجَل

- أفٍ اسم فعل مضارع بمعنى اتضجّر ، قال تعالى : ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ (الإسراء: 23) .

وقال الشاعر :

وإذا الشيخ قال أفٍ فما ملّ الحياة وإنما الضّعف ملاّ

- وا – واها بمعنى أعجب ، قال الشاعر :

وا بأبي أنت وفوك الأشنب كأنما ذُر عليه الزرنبُ[1]

وشاهده أنه استعمل (وا) اسم فعل مضارع بمعنى أعجب، وقال أبو النجم :

واهاً لسلمى ثم واها واها هي المنى لو أننا نلناها

وشاهده (واها) في المواضع الثلاثة اسم فعل مضارع بمعنى أعجب .

---

[1] الزرنب : اسم لعدة مسميات تبدو غير متجانسة ومنها الزعفران وهو أنسبها للتشبيه الوارد في هذا الشطر . وفي "تاج العروس" يروى الشطر الأول من هذا البيت على هذا النحو " وابأبي ثغرك ذاك الأشنبُ" والأشنب من الشنب بالفتح والتحريك وفي معناه أقوال كثيرة ومنها " رقة تجري على الثغر وصفاء الأسنان ونقاؤها (التحرير – حولية المجمع) .

- ويْ : بمعنى اتعجب ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (القصص: 82)، وقول الشاعر يزيد بن عمرو بن نُفيل :

وي كأنه من يكن له نَشَبٌ يُحبَب ومن يفتقر يَعِش عَيش ضُرٍّ

وقد يختم بكاف الخطاب ، فيقال : ويك ، ومنه قول عنترة بن شداد :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنترَ أقدمِ

3. اسم فعل أمر، وهو أكثرها ورودًا في كلام العرب،

- آمين ، بمعنى استجب ، وفيه لغتان :

الأولى بالهمزة دون مد (أمين) ، قال الشاعر :

تباعد عني فَطْحلٌ إذ رأيته أمين فزاد الله ما بيننا بعدا

والثانية بالمد (آمين) ، قال الشاعر :

يا رب لا تسلبنّي حبها أبدًا ويرحم الله عبداً قال أمينا

- إليك الكتاب بمعنى خذه .
- إليك عنى ، بمعنى تَنحَّ عني .

أنشد ثعلب :

اذهبْ إليك فإني من بني أسدٍ أهل القباب وأهل الخيل والنادي

جاء بـــ(إليك) بمعنى تَنحَّ .

- إيه : اسم فعل أمر بمعنى امض في حديثك ، أو زد في حديثك قال ذو الرمة :

وقفنا وقلنا إيه عن أم سالم وما بال تكليم الديار البلاقع

- بَلْه: اسم فعل أمر بمعنى دع واترك، قال كعب بن مالك الخزرجي :

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بَلْه الأكف كأنها لم تخلق

ومنه قول إبراهيم بن هرْمة :

يمشي القطوف إذا غنى الحداةُ به مشى الجواد فَبَلْه الجلة النجبا

- حيّ، اسم فعل أمر بمعنى أقبل ومنه قول المؤذن (حي على الصلاة ، حي على الفلاح) فقد عدي بعلى وقد يجيء متعدياً ، مثل قول الشاعر :

أنشأت أسأله ما بال رفقته حيّ الحمولَ فإن الركب قد ذهبا

وشاهده(حيّ الحمول) حيث تعدى اسم الفعل بنفسه فنصب الحمول مفعولا له ، وهو بمعنى (أئت) .

- حيَّهَلْ اسم فعل أمر ، بمعنى أقبل وعجل .

قال لبيد بن ربيعة العامري :

يتحارى في الذي قلت له ولقد يسمع قولي حيّهل

ويستعمل لازما ومتعديا بنفسه وذلك على اختلاف تقدير الفعل المسمى[1]

- رويد زيدًا أي امهل زيدًا

قال الشاعر الهذلي :

رُويدَ عليّاً جُدَّ ما ثدى أمهم إلينا ولكن بعضُهم متماين

فتنصب عليا رويد أي امهله .

- صه ، بمعنى اسكت ، وهو غير متعدٍ ، وإذا نوَّنته (صهٍ) معناه السكوت عن أي حديث كان .

وإذا جاء غير منون(صهْ) معناه اسكت عن الحديث الذي أنت فيه ، ولك أن تتكلم في غيره .

- ها – ها ، هاء القلم أي خذه وتناوله

وقد تلحقه كاف الخطاب، فيقال: هاك ، وهاكما ، وهاكم وهاكن .

ومن العرب من يقول – هاء ، فإذا جمع قال هاؤم ، قال تعالى : ﴿ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ﴾ (الحاقة:19) .

- هات ،هات الشيء أي أعطنيه ، ويلحقونه ضمير التثنية والجمع لقوة شبه الفعل، فيقال: هاتا، هاتوا، هاتن ، هاتي .

---

[1] ينظر شرح المفصل لابن يعيش 4 / 46 .

قال الله تعالى : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:111) .

وفي الحديث " هاتوا ربع عشور أموالكم " .

- هلا بمعنى أسرع ، ومنه قول الشاعر :

ألا حيِّيا ليلى وقولا لها هلا فقد ركبت أمرًا أغرَّ

- هلم : بمعنى احضر – اقبل

قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ﴾ (الأنعام: 150) .

وقال الله تعالى:﴿ والْقَائِلِينَ لإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ (الأحزاب: 18) .

وقد يتعدى بإلى كقوله تعالى : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ (الأحزاب: 18).

- هيت وهيّا ، أسرع فيما أنت فيه

قال الشاعر :

أبلغ أمير المؤمنيـ ـينَ أخا العراق إذا أتينا

أن العـراق وأهله سلـم إليـك فهيت هيَّا

وقال ابن مياده يخاطب ناقته :

لتقرُبِنّ قَرَبا جُلْذيّاً [1] ما دام فهين فصيل حيَّا

وقد وجا الليل فهيّا هيّا

[1] الجلذي – السريع الشديد ، وقد يكون اسم ناقته .

ثانيا : تقسم بحسب أصالتها في الدلالة على الفعل إلى قسمين :

1 – المرتجل : وهو ما وضعته العرب واستعملته اسم فعل من أول أمره ، ولم تستعمله في غيره كأسماء الأفعال شتان ، أفٍ ، وي ، آمين ...

2 – المقول : وهو الذي وضعته العرب في أول الأمر لمعنى ، ثم نقلته من ذلك المعنى وأصبح اسم فعل يحمل معنى آخر غير الذي كان عليه .

منقول من جار ومجرور أو ظرف مكان وهذا لا يكون إلا متصلاً بضمير المخاطب ،(كمكانك) بمعنى اثبت، (وعندك ولديك ودونك) بمعنى خذ (وراءك) بمعنى تأخر (أيامك) بمعنى تقدم (إليك) بمعنى تنحّ(عليك) بمعنى الزم.

3 – منقول من مصدر له فعل مستعمل من لفظه نحو، قول الشاعر :

مهلا فداءً لك الأقوام كُلُهم وما أثمر من مال ومن ولدِ

فقد استعمل الشاعر : فداء لك الأيام " اسم فعل أمر منقول من المصدر بمعنى ليفدك" .

ثالثا : بحسب التعدي واللزوم

وأسماء الأفعال منها ما هو متعد إلى مفعوله ، ومنها ما هو لازم لا يتعدى المعقول وذلك راجع للفعل الذي هو بمعناه ، فإن كان الفعل لازماً كان اسم الفعل كذلك وإن كان متعدياً كان كذلك .

يقول ابن يعيش : " إذا كان الأصل الذي هو المسمى لازماً ، كان الاسم الذي هو فرع باللزوم وعدم التعدي أولى فمن ذلك صه بمعنى اسكت ، ومنه بمعنى اكفف وإيه بمعنى حدّث "[1]

ومن المُحْدَثين من يرى أن أسماء الأفعال هي في حقيقتها كونها أفعالا، موافقا بذلك رأي الكوفيين الذين يرون أنها أفعال فيقول: "هذه الكلمات الشاذة أفعال حقيقية كما قال الكوفية ، ولكنها تختلف عن سائر الأفعال، فلم تسلك سبيل الأفعال في تصرفها ولا في صياغتها ، ولا في اتصالها باللواحق من ضمير تأنيث "[2]

ومن المُحدثين أيضاً من يرى أن أسماء الأفعال يقرب أكثرها في حقيقته من الأصوات ، وكثير منها يفيد الأمر أو الطلب ، نحو (مه)الصوت المستعمل في الزجر والمنع

---

[1] شرح المفصل 4 / 31 .

[2] د . مهدي المخزومي - في النحو العربي ، ص 140-141 .

عن الشيء، وصه الصوت المستعمل في طلب السكوت، وبعضها يستعمل للإيضاح الذاتي عما تجيش به النفس ، نحو : (أفٍ) و (أوه) و(ويْ) وهي لا تساوي مطلقا معاني الأفعال التي قالوا بأنها قد استعملت في مواضعها ، ففرق كبير بين قولك (أوه) وهو صوت للإيضاح عن إحساسك بألم مفاجيء ، وبين قولك (أتوجع) الذي هو إخبار[1]

في حين يرى الدكتور إبراهيم السامرائي أن هذه الألفاظ هي مواد لغوية قديمة وصارت ثنائية تعرب عن هذه المعاني الإنسانية الأولى مثل : (وي) (أف) (صه) (مه)، وما زالت كل لغة تحتفظ بشيء من ذلك مما يمكن أن نستدل به على عدم هذه المواد وأن كثيراً من المعاني الإنسانية ولا سيما مما أختص بالغرائز يدرك بهذه الأصوات، غير أن العربية احتفظت بهذه المواد وأدخلتها في استعمالها ، والاستعمال أكسبها شيئاً من الطواعية فصارت ألفاظاً ، وبما أنها من مواد المعنى استخدمت استخدام الأفعال[2] .

---

[1] د. تمام حسان : اللغة العربية معناها ومبناها ،ص ، 88-89 .

[2] النحو العربي - ص ، 118 .

الخاتمة

يمكن من خلال ما ذكرنا التوصل إلى النتائج التالية:

- أسماءِ الأفعال سماعية لا يقاس عليها – إلا ما جاء على وزن فَعال من كل فعل ثلاثي تام التصرف ، نحو : حذار – نزال – دراك بمعنى أحذر ، انزل ، ادرك .
- أسماء الأفعال تستعمل بصورة واحدة للمفرد والمثنى والجمع ومع التذكير والتأنيث، فلا يتصل بها ضمير إلا ما اتصل بكاف الخطاب، نحو : عليك ، إليك .
- لا يتقدم معمولها عليها ، وذلك راجع إلى قصورها عما للأفعال من التصرف في نفسها ، وتَعَدُّ مع فاعلها بمنزلة الجملة الفعلية ، فتكون صفة وحالا ، وخبرا .
- لها أغراضها الخاصة بها فهي تفيد التوكيد والمبالغة والاختصار أكثر من الفعل الذي هي بمعناه .
- ما نُوِّن منها فهو نكرة شاملة ، وما لم يُنوَّن فهو معرفة خاصة ، ولا يجوز ترك تنوينه ، كما أنها لا تلحقها نون التوكيد .
- أن المحدثين اختلفوا في هذه الأسماء فبعضهم سماها خالفة ، واعتبرها أفعالاً ، وبعضهم يرى أنها بقايا لغات قديمة احتفظت بها اللغة العربية ، وغيره يري قرب أكثرها من الأصوات اللغوية التي تعبر عما تجيش به النفس .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص

1 – إنارة المسالك، للسيناوني ، تحقيق د. موسى محمد زنين ، مطبوعات جامعة الجبل الغربي .

2 – جامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، مراجعة د. عبد المنعم خفاجي – المكتبة العصرية – صيدا بيروت الطبعة الثامنة عشرة .

3 – الخصائص ، ابن جنِّي ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الهدى بيروت الطبعة الثامنة .

4 – شرح الأشموني ، تحقيق ، د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد المكتبة الأزهرين للتراث .

5 – شرح ابن عقيل ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد

6 – شرح كافية ابن الحاجب ، للرضي ، تحقيق أحمد عبد السيد أحمد .

7 – شرح الكافية الشافية ، ابن مالك ، تحقيق علي محمد معوض .

8 – شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت .

9 – في النحو العربي، د. المهدي المخزومي، الطبعة الأولى بيروت .

10 – الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة .

11- كتاب المتبع في شرح اللمع،لأبي البقاء العكبري، تحقيق د. عبد الحميد الزوي ، منشورات جامعة قاريونس الطبعة الأولى .

12 – اللغة العربية معناها ومبناها ، تمام حسان- عالم الكتب ، الطبعة الخامسة .

13 – المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. أميل بديع يعقوب ، د. ميشال العاصي، دار العلم للملايين ، الطبعة الأولى 1987 .

14 – النحو العربي ، د. إبراهيم السامرائي ، الطبعة الأولى 1966 .

15 – النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف، الطبعة السابعة .

16- نظم الألفية ، دار التجاني المحمدي ، مطبعة المنار تونس .

17 – همع الهوامع ، للسيوطي، تحقيق د. عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية .

حول مصادر شعر
ابن هانيء الأندلسي

•د. عبدالسلام أحمد البوعيشي

على الرغم من قصر حياته النسبي (عاش ستاً وثلاثين أو خمساً وثلاثين سنة) بحسب الفرق بين السنين الهجرية والميلادية (326 – 362 هـ)(938 -973 م) كان ابن هانيء الأندلسي (محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي ويكنى بأبي القاسم وأبي الحسن) شبيها بأبي الطيب المتنبي في غرابة أطواره وفي صوره الشعرية التي يحلِّى بها مدائحه ، وإذا كان المتنبي كما قالوا قد "ملأ الدنيا وشغل الناس" فإن ابن هانيء كان مثله أيضا حتى لقب به فقيل عنه "متنبي الغرب"ويرجع نسب ابن هانيء إلى قبيلة الأزد اليمنية وأصله من بني المهلب الذين ملكوا إفريقية فانتقل أبوه إلى الأندلس وسكن البيرة فولد له بها محمد شاعرنا هذا وعندما اشتهر ذكره قصد

جعفر بن علي الأندلسي أمير الزاب من المغرب الأوسط "الجزائر" وبقى لديه إلى أن كتب المعز لدين الله الفاطمي أن يوجهه إليه في القيروان قبل رحيله إلى مصر فكان ذلك منشأ علاقته به[1]وإذا كان المتنبي قد غلب على شعره مديح سيف الدولة الحمداني فكذلك كان ابن هانيء شاعر المعزلدين الله الفاطمي الذي كان كما ذكر أبو العلاء المعري في "رسالة الغفران" "يغلو في مدح المعز أبي تميم معدٍّ غلواً عظيما " [2] حتى إذا ذكر فلا بدَّ أن يذكر معه بيته الشهير يخاطبه :

(ما شئت لاما شاءت الأقدار

فاحكم فأنت الواحد القهار)

---

[1] ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب 288:2 . مطمح الأنفس لابن خاقان، 84، المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية :192، التكملة لأبن الأبار ، 1-9 ص 103، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الاندلس للضبي،ص130 رقم 301، نفح الطيب للمقري التلمساني ،1 : 183، معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ،19 : 920، شذرات الذهب ،ابن العماد الحنبلي 41:3 ،43 .

[2] أنظر:"للحب والحكمة " اختيارات من التراث العربي"الفصلة الخاصة بابن هانيء. د. محمد أحمد وريث طرابلس – الإعلام والثقافة – إدارة المطبوعات والنشر (ط 1) ص 166 .

غير أنَّ ما عفَّ عنه المتنبي في حياته ،اتصف ابن هانيء بما يناقضه فقد كان – كما يروى عنه – صاحب خمرٍ ولهو ومجون .

ومن غرائب المتنبي وابن هانيء حتى في مماتهما أنَّ هذا قُتل مجبرا على الدفاع عن نفسه وأن ذاك قتل غيلة وفي ظروف غامضة لم تعرف أسبابها " إذ وجد ذات صباح شديد البرودة مخنوقاً بتِكَّة "رباط"سراويله في مدينة "أجدابية" الليبية عندما كان في طريقه للحاق بالمعز لدين الله الفاطمي في مصر وكانت أجدابية محطاً من المحاطّ المعدودة المعتمد عليها للفاطميين في ليبيا[1] ولا شك أن هذا اختيار منهم راجع إلى عدة ميزات توافرت فيها ينقلها ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله : " واجدابية مدينة

[1] السابق نفسه وكذلك الصفحة نفسها .

وأنظر : الأعلام .خير الدين الزركلى .بيروت دار العلم للملايين (ط5) 1980 مج 7 ص 130 .

كبيرة .... بها عين ماء عذب وبها بساتين لطاف وحمامات وفنادق كثيرة ، وأسواق حافلة مقصودة ....[1]

.....

يندرج الحديث عن مصادر شعر ابن هانئ الأندلسي تحت قسمين: أحدهما ديوانه والآخر الكتب التي روت شعره وأخباراً عن هذا الشعر ومن ثم فإن الحديث عن مصادره سوف يكون وفق هذا القسمين:

القسم الأول: ديوانه:

أ- <u>مخطوطاته:</u>

فإذا نظرنا إلى الديوان وجدنا أن مخطوطاته متعددة، ومنتشرة في عدة مكتبات من العالم، حيث توجد في كل من:- (برلين 7385 – 7386) (باريس أول 1308 – 6034)، (بودليانا 129:1 رقم 618:2) (اسكوريال ثاني 443)، (بطرسبرج ثالث 80-81)، (باتنه 197:1 رقم 1763)، (المتحف البريطاني ثاني 1046 – 1047)،

[1] معجم البلدان – بيروت دار صادر – 1979 – ج1 ص 100 .

(المكتبة الوطنية مدريد 210)، (كوبرلي 3868)، (مكتبة داود الموصل 47،133،204،228)، (مكتبة جامع الزيتونة بتونس 4566–4568)، (القاهرة ثاني 114:3)، ويوجد ديوانه أيضا في بودليانا 266:1 رقم 129 ((راجع أيضا 618:2))[1].

وقد عثرنا في مكتبة جامعة قاريونس المركزية على نسخة مخطوطة للديوان لم يشر إليها أحد وقد كتبت بخط مشرقي واضح وتاريخ نسخها يرجع إلى سنة 1020هـ، ورقم هذا المخطوط في المكتبة (741).

ب- <u>طبعاته:</u>

لقد طبع الديوان عدة طبعات، أولاها هي طبعة بولاق سنة 1274هـ، حيث عنى بطبعه طبعة مصححة مع تفسير بعض ألفاظه اللغوية محمد افندي أنيس محيو[2].

---

[1] تاريخ الأدب العربي كارل بروكلمان، 102:2.

[2] ينظر معجم المطبوعات العربية، يوسف الياس سركيس، ص230، دائرة المعارف الإسلامية 290:1.

ونشر الديوان في القاهرة سنة 1276هـ، وفي بيروت 1884م، وقد قام بشرحه وتصحيحه وتهذيبه زاهد على حيث طبعه في حيدر آباد 1326هـ تحت اسم (تبين المعاني في شرح ديوان ابن هانئ)[1]، وأعادت طبعه دار المعارف بمصر 1952م[2]، وأخر طبعاته هي طبعة بيروت بتقديم كرم البستاني 1964م.

ج- إضافاته:

غير أن هذه الطبعات مع تعددها واختلافها لم تشتمل على كل ما قاله ابن هانئ من شعر إذا استطاع أحد الباحثين وهو محمد اليعلاوي [3] ، أن يعثر على بعض القصائد لابن هانئ لا توجد في أية طبعة من طبعات الديوان، وتوجد هذه القصائد في مخطوط بالمكتبة الوطنية

---

[1] ينظر تاريخ الأدب العربي بروكلمان 102:2.

[2] ينظر تاريخ الأدب العربي عمر فروخ، 277:4.

[3] ينظر الحوليات التونسية العدد 6 مقال (قصائد لابن هانئ لم تنشر).

التونسية، ورقم هذا المخطوط 13746، وقد رمز له صاحب المقال بمخطوط تونس رقم 1، وهذا المخطوط نفيس فبالإضافة إلى كونه أقدم مخطوط حيث نقل في عام 1004هـ/1594م عن أصل كان فد نسخ حسب ما جاء في ذيل المخطوط سنة 608هـ / 1211م.

فهذا الأصل المنقول عنه أقدم نسخة مذكورة من ديوان الشاعر، ومن ناحية أخرى يحتوي على عدد من القصائد والمقطوعات لا توجد في أية طبعة من طبعات الديوان[1].

وأولى هذه القصائد وتحمل رقم 66 من المخطوط وهي من صفحة 68 ب إلى 70 ب وعدد أبياتها 84 بيت وتمتاز بوصف مطول ومدقق للخيل وهو غرض كثيراً ما طرقه ابن هانئ، ويظهر أن ممدوحه الذي خصه بهذه المدحة وهو جعفر بن على أمير الزاب المذكور سابقاً كان شغوفاً بالخيل الأصيلة، فأهدى إليه أخوه

[1] ينظر الحوليات، ع6 ص79.

يحيى – وكان يحارب بعض القبائل الخارجة على الفاطميين- أنواعاً منها، وتوجد عشرة أبيات من هذه القصيدة غير مرتبة في مطمح الأنفس[1]. وهي القصيدة التي قالها الشاعر في مدح جعفر والتي مطلعها:

ألا أيُّها الوادِي المقدّسُ بالنَّدَى وأَهْلِ النَّدَى، قَلْبِي إليكَ مَشُوقُ

وآخرها:

لقد كرُمَتْ أحسابُكم ونفوسُكم وطابت فروعٌ منكمُ وعروقُ

أما القصيدة الثانية وتحمل رقم 81 من المخطوط وهي من صفحة 91 أ إلى 92 ب فهي في مدح يحيى بن علي وتحتوي على 60 بيت جاء في الأبيات الأولى منها غزل تقليدي بحبيبة تميمية، وأولها:

بأكثبةِ الدهناءِ منهم منازلٌ وأندية يَغْدُو عليها المُقَاوِلُ

وآخرها:

إذا طلب الجهّالُ يوماً دلائلاً على الشّمس لم تُطلبْ عليك دلائلُ

---

[1] ينظر مطمح الأنفس لابن خاقان، ص86.

والقصيدة الثالثة تحمل رقم 83 من المخطوط من صفحة 93 أ إلى 94 أ، ويمدح فيها أحمد بن زائدة الكاتب، وتحتوي على 37 بيت، وأولها:

هَلْ تَمْلِكُ الدَّارُ رَجْعَ سَائِلِهَا وَتَقْبَلُ النَّفْسُ عَدْلَ عَادِلِهَا

وآخرها:

تغدو نفوسٌ رأتكَ واثقةٌ قَدْ فَرْغ اللّهُ من وسائِلِهَا

والقصيدة الرابعة رقم 84 من المخطوط الورقة 94، وهذه القصيدة في مدح أبي الفرج محمد بن عمر الشيباني، وتحتوي على 35 بيتاً وأولها:

قد أدبر اللَّيْلُ عنا فاحدُ بالإبل وَإنْ كفاها صَرِيرُ البيض والأسلِ

وآخرها:

الضار بينَ كُلَيْباً فَوْقَ مفْرِقِه بالمَشْرَفيِّ على نابٍ من الإبلِ

والقصيدة الخامسة رقم 94 من صفحة 107 ب إلى 108 ب، وهذه القصيدة في مدح المعز لدين الله الفاطمي وتحتوي على 45 بيتاً أولها:

صغائُر أفعالِ الملوكِ عظائمٌ وأعراسُها في الناكثينَ مآتِمُ

وآخرها:

فلو تَقْدِرُ الألفاظُ أَكْثَرَ تَرْجَمَتْ ولكنَّ هذا ما تُطِيقُ التَّرَاجِمُ

والقصيدة السادسة رقم 95 من صفحة 108 ب إلى 109 ب وهي في مدح محمد قاضي برقة وتحتوي على 20 بيت وأولها:

زَهْرُ الرَّوض بنتُ دمعِ الغمام وبكاءُ الغمامِ لا من غَرَامِ

وآخرها:

ووداديِ مؤكَّدٌ لك والله يميناً من أفضل الأقسَام

والقصيدة السابعة رقم 96 من صفحة 109 أ، وقد وجهها الشاعر إلى الأخوين جعفر ويحي أمِيرَيْ الزاب وكأن الشاعر يدعوهُمَا إلى التآلُف والتحاب وتبديد الغيوم بينهما، يقول أولها:

شَكَا ما شَكَوْتُ الرُّمْحُ والنَّصْلُ والسَّهْمُ سِلاَحُكَ مَجْمُوعاً يُؤَلِّفُهُ نَظْمُ

وآخرها:

فَلاَ بَرَقَتْ أيْدِي الْحَوَادِثِ بَيْنَكُمْ وَلاَ جَازَ لِلدُّنْيَا على حُكْمِكُمْ حَكْمُ

والقصيدة الثامنة رقم 97 من صفحة 109 ب إلى 110 أ، وهي في مدح إبراهيم بن جعفر بن علي، وهي وصف مطول لقصر ابتناه إبراهيم بن جعفر بن علي، وتحتوي على 13 بيت أولها:

قَدْ رَقَّ مِنْ الصَّبَاح نَسِيمُ إذْ هَبَّ مِنْ سُكْرِ المُدَامِ نَدِيمُ

وآخرها:

فَإذَا مَدَحْتُ بمدحةٍ لسواكم غَيْرَ الأنَامِ فَإنِنَّي مَذْمُومُ

<u>أبيات روتها المصادر ولا توجد في الديوان:</u>

وهناك جملة من الأبيات روتها بعض المصادر ولا توجد في الديوان منها بيتان قالهما في وصف قبقاب[1]، وهما:

كنتُ غُصْنــاً بين الريــاض رطيباً مائسَ العِطْافِ مِن غِناءِ الحَمامِ

ضِرْتُ أحْكِي عِداكَ في الذُّلِّ إذ صر ت بــرَغْمِي أُداسُ بالأقْــدامِ[2]

---

[1] القبقاب نعل يصنع من الخشب وهو محدث بعد العصر الأول ولفظه مولد أيضا لم يصنع من العرب، كذا قال الأزهري في تهذيب اللغة في مادة ((قبقب)).

[2] ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين الخفاجي187:1 ، وقد نقل المحبى هذه الأبيات ونسبها لشاعرنا في خلاصة الأثر 137:1.

وثلاثة أبيات قالها في الخمر ووصف النديم:

عاطَيتْهُ كأْســاً شُعــاعَها شمسُ النَّهارِ يُضِيئُهُ إشْراقُهَا
أنظُرْ إليــه كأنَّــه مُتَنَصِّلٌ بجُفونِه ممــا جَنَــتْ أحْداقُهَا
وكأنَّ صفْحة خدِّه وعِذارَهُ تُفّاحــةٌ حَفَّــتْ بها أوْراقُهَا[1]

وبيت في الرثاء هو:

سأبكي عليه مُدْةَ العُمْرِ أنني رأيتُ لبيداً في الوفاءِ مُقَصِّرِا(2)

وآخر في المدح هو:

على نَفْرٍ ضَرْبُ المئِينَ ولم أزَلْ بحَمْدِكَ مِثْلَ الكَسْرِ يُضْرَبُ في الكَسْرِ[3]

ومنها كذلك البيتان اللذان احتال بهما في الدخول على جعفر بن علي، وهما:

الليــلُ ليــلٌ والنهارُ نهــارُ والبغلُ بغلٌ والحمارُ حمارُ
والديكُ ديكٌ والدجاجةُ زوجه وكلاهمــا طيــرٌ له مِنْقَارُ[4]

---

[1] المصدر نفسه 260:1

[2] نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة للمحبي 253:1.

[3] دمية القصر وعصرة أهل العصر للباخرزي، 176:1.

[4] المغرب في حلى المغرب، 97:2.(وفي البيتين كما نرى سماحة اتخذت الوزن وسيلة لا ترقي بهما إلى الشعر). (التحرير – حولية المجمع).

وكذلك أبيات ثلاثة .....[1].

وثلاثة أخرى قالها في الغزل وهي:

أفْتِكْ بِهَذَا السامري السّاحرِ وأذَقّــهُ طَعــمَ المشــرفيّ البَاتِرِ

كَم قُلْتُ إذ نَزَّهتُ فِي وجناتِه طرْفي، فمت رَجَعتْ إلىَّ مَحاجِرِي

ذا ويحَكُم ماءٌ وجَمْرُ مُحْرِقٌ فقــد اشْفيتُ وما تروَّى ناظري[2]

ومنها أبيات جاءت في وصف أسطول هي:

مُعَطفَّــة الأعْنــاق نحوَ مُتونِها كمــا نَبّهَتُ أيدي الحُواةِ الأفاعيا

إذا ما وردنَ المــاء شوقاً لبَرْدِهِ صدرنَ ولم يشربنَ غرفاً صواديا

إذا أعملوا فِيها المجاديفَ سرعةً ترى عقرباً منها على الماء ماشياً[3]

---

[1] المغرب في حلى المغرب .2 – 98 ذكرها الكاتب وحذفناها لأنها تخدش الحياء وهي تشي بمنزع شاذ في سلوكه يؤكد ما روي عنه من أنه "صاحب خمر ولهو ومجون" ونكتفي بما يدلّ الباحث عنها في موضعها فالشطر الثاني من أولها هو(لم تُصبنى هند ولا زينبُ) وثالثها(... ولا عن ناظر يُحَجبُ) (التحرير– حولية المجمع).

[2] الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة القسم الأول ، المجلد الثاني ، 775 .

[3] نفح الطيب 4 : 46 .

القسم الثاني: المصادر التي اشتملت على شعره:

بعد أن تحدثنا عن ديوان ابن هانئ من حيث مخطوطاته وأماكن تواجد هذه المخطوطات في مكتبات العالم، وكذلك طبعاته، وتحدثنا كذلك عن بعض الأشعار التي لا توجد في أية طبعة من طبعات الديوان، وأضفنا إليها بعض الأبيات الموجودة في المصادر القديمة ولا توجد في الديوان، نتحدث عن المصادر القديمة التي اشتملت على شعر ابن هانئ، حيث إننا نقدم المصدر على حسب كمية الشعر التي رواها لا بحسب الأقدمية.

وأول هذه المصادر نفح الطيب حيث أورد للشاعر حوالي 103 أبيات، فقد أورد من قصيدة ((ذوو التيجان من يمن)) التي يمدح فيها جعفر بن علي خمسة أبيات مرتبة[1]،وأورد من قصيدة ((هاتك الظلم والظلام)) والتي يمدح فيها إبراهيم بن جعفر بن علي، أربعة أبيات غير

[1] ينظر نفح الطيب، 44،3:43.

مرتبة[1]، وأورد من قصيدة ((مليك رقاب الناس)) والتي يمدح فيها جعفر بن علي ثمانية عشر بيتاً غير مرتبة[2] وأورد من قصيدة ((كل الملوك من السروج سواقط)) والتي يمدح فيها جعفر بن علي عشرة أبيات غير مرتبة[3]، وأورد من قصيدة يمدح فيها جعفر عشرة أبيات حيث نقلها عن مطمح الأنفس لابن خاقان وهذه الأبيات لا توجد في الديوان[4]، وأورد كذلك من قصيدة يمدح فيها جعفراً نقلاً عن صاحب المطمح أيضا سبعة أبيات لا توجد في الديوان[5]، وأورد من قصيدة (لا كالمعز خليفة) والتي يمدح فيها المعز ثمانية أبيات غير مرتبة[6]، وأورد من قصيدة (جبل من رحمة الله) التي يمدح فيها جعفراً

---

(1) المصدر نفسه 40:4.

(2) المصدر نفسه 41:4،42.

(3) المصدر نفسه 42:4،43.

(4) المصدر نفسه 43:4.

(5) ينظر نفح الطيب 43:4، 44

(6) المصدر نفسه 44:4.

ويحيى ابني علي اثنى عشر بيتا غير مرتبة[1]، وأورد من قصيدة (رب المذاكي والعوالي) والتي يمدح فيها يحيى بن علي أربعة أبيات غير مرتبة[2]، وأورد من قصيدة (ذو التيجان من يمن) والتي يمدح فيها جعفراً خمسة عشر بيتاً غير مرتبة[3]، وأورد من قصيدة يصف فيها الأسطول ثلاثة أبيات لا توجد في الديوان[4].

وأورد من قصيدة (النور أنت) والتي يمدح فيها المعز ستة أبيات غير مرتبة[5] .

ويلي نفح الطيب في الأهمية معجم الأدباء حيث أورد للشاعر حوالي 14 بيتاً، فقد أورد من قصيدة (كل الملوك من السروج سواقط) والتي يمدح فيها جعفر بن علي ستة وعشرين بيتا غير مرتبة[6]، وأورد من قصيدة (مليك

---

(1) المصدر نفسه 44:4، 45.
(2) ينظر نفح الطيب 45:4.
(3) المصدر نفسه 46:4.
(4) المصدر نفسه 46:4.
(5) المصدر نفسه 86:4، 87.
(6) ينظر معجم الأدباء 93:19، 94، 95، 96، 97.

رقاب الناس) والتي يمدح فيها جعفر بن علي أربعة عشر بيتاً غير مرتبة[1]، وأورد مقطوعة يصف فيها الشاعر سيفا ليحيى أخي جعفر وتبلغ أربعة أبيات وهي مرتبة مع الديوان[2]، وأورد من قصيدة (النور أنت) والتي يمدح فيها المعز سبعة وعشرين بيتاً غير مرتبة[3]، وأورد من قصيدة (مجلس منادمة) والتي يخاطب بها جعفر وقد حضر مجلس منادمة أربعة أبيات مرتبة[4]، وأورد بيتين قالهما الشاعر في شمعة[5]، وأورد خمسة أبيات من مقطوعة (خرزات در)[6].

ويأتي في الأهمية بعد معجم الأدباء مطمح الأنفس لابن خاقان حيث أورد للشاعر حوالي 89 بيت، فقد أورد من قصيدة (مليك رقاب الناس) والتي يمدح فيها جعفر

---

(1) ينظر معجم الأدباء 97:19، 98، 99.

(2) المصدر نفسه 101:19.

(3) المصدر نفسه 102:19.

(4) المصدر نفسه 104:19.

(5) المصدر نفسه 104:19.

(6) المصدر نفسه 104:19، 105.

ثمانية عشر بيت غير مرتبة[1]، وأورد من قصيدة (كل الملوك من السروج سواقط)والتي يمدح فيها جعفر عشرة أبيات غير مرتبة[2]، وأورد من قصيدة يمدح فيها جعفر عشرة أبيات حيث سبقت الإشارة إلى أنها ليست موجودة في الديوان[3]، وأورد من قصيدة يمدح فيها جعفر سبعة أبيات وهي لا توجد أيضا في الديوان[4]، وأورد من قصيدة (لا كالمعز خليفة) والتي يمدح فيها المعز ثمانية أبيات غير مرتبة[5]، وأورد من قصيدة (هاتك الظلم والظلام) والتي يمدح فيها إبراهيم بن جعفر خمسة أبيات غير مرتبة[6]، وأورد من قصيدة (جبل من رحمة الله) والتي يمدح فيها جعفر بن علي اثني عشر بيتاً غير

---

(1) ينظر مطمح الأنفس: ص84،85.

(2) المصدر نفسه: 85،86.

(3) ينظر مطمح الأنفس: ص86

(4) المصدر نفسه: ص86.

(5) المصدر نفسه: ص87، 88.

(6) المصدر نفسه: 87،88.

مرتبة[1]، وأورد من قصيدة (رب المذاكي والعوالي) والتي يمدح فيها يحيى بن علي أربعة أبيات غير مرتبة[2] وأورد من قصيدة (ذو التيجان من يمن) والتي يمدح فيها جعفر بن علي خمسة عشر بيتاً غير مرتبة[3]. وبعد المطمح يأتي في الأهمية كتاب الذخيرة حيث أورد للشاعر حوالي 78 بيتاً[4].

وإذا كانت هذه المصادر الأربعة التي عرضنا ما فيها من شعر ابن هانئ أكثر أهمية من غيرها، لا شتما لها على أكبر قدر من شعر شاعرنا، فان هناك مصادر تعد أقل أهمية بالنسبة لهذه المصادر، ذلك لأنها أوردت شعراً

---

[1] المصدر نفسه88،87.

[2] المصدر نفسه88،87.

[3] المصدر نفسه88،87.

[4] ينظر الذخيرة القسم الأول، مجلد 2،1 ص381،320،158، 515،508، 775، 793، 830،ق2، م1، 2ص42، 122، 378، 383، 436، 621، 685، 718، 793، 795.ق3،م2،1 ص342، 345، 775،508،352، 903.ق4، م2،1 ص 99، 218، 230.

قليلاً لابن هانئ، كما أن ما أوردته في الغالب موجود في المصادر الأربعة التي ذكرناها،وهي على الترتيب بحسب كمية الشعر المروى:

صاحب الاحاطة في أخبار غرناطة حيث أورد للشاعر حوالي أربعة وثلاثين بيتاً، ابن دحية في المطرب من أشعار أهل الأندلس اثنين وثلاثين بيتاً، ابن خلكان في وفيات الأعيان حوالي ثمانية وعشرين بيتاً، والصفدي في الوافي بالوفيات ثلاثة وعشرين بيتاً، ابن سعيد في المغرب حوالي أربعة عشر بيتاً، اليافعي في مرآة الجنان حوالي سبعة أبيات.

اختلاف الرواية في شعره:

فإذا أردنا أن نوازن بينما روى في هذه المصادر وبين رواية الديوان المطبوع فإننا نلاحظ فروقاً في الرواية، حيث نجد هذه الفروق في جانبين أحدهما ترتيب الأبيات في القصيدة الواحدة أو المقطوعة الواحدة بين هذه

المصادر والديوان، فمن أمثلة اختلاف الترتيب ما ورد في تاريخ المغرب العربي لابن الخطيب، حيث أورد من قصيدة (ابن وحي الله) أحد عشر بيتاً غير مرتبة وهذه الأبيات هي بحسب ترتيب القصيدة في الديوان (29، 107، 108، 109، 110، 111، 112،101،113، 114، 116)[1].

وكذلك ما ورد في الإحاطة من قصيدة (مليك رقاب الناس) والتي يمدح فيها جعفر بن علي، فقد أورد منها ابن الخطيب اثنين وثلاثين بيتا غير مرتبة وهي (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 22، 16، 17، 23، 24، 18، 19، 21، 20، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 32)[2].

وكذلك ما ورد في مطمح الأنفس حيث أورد من قصيدة (مليك رقاب الناس) ثمانية عشر بيتاً غير مرتبة

---

[1] ينظر تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط وهو القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام لابن الخطيب، ص64،65،66.

[2] ينظر الإحاطة في أخبار غرناطة 290/2، 291، 292.

وهذه الأبيات هي (1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 16، 17، 20، 19، 21، 23، 24، 26، 27، 28)[1].

وأورد من قصيدة (كل الملوك من السروج سواقط) حيث أورد منها عشرة أبيات غير مرتبة، وهي حسب ترتيبها في الديوان (1، 2، 4، 5، 10، 11، 15، 16، 37، 38)[2] ، وأورد من قصيدة (ذو التيجان من يمن) خمسة عشر بيتاً غير مرتبة وهي (1، 2، 4، 5، 6، 7، 9، 10، 11، 30، 34، 35، 36، 38، 40)[3].

وكذلك ما ورد في زهر الآداب حيث أورد من قصيدة (لا كالمعز خليفة) ثمانية وعشرين بيتاً غير مرتبة وهي (30، 31، 35، 32، 33، 34، 36، 37، 38، 41، 39، 40، 42، 43، 47، 48، 44، 45، 46، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56، 57)[4] .

---

[1] ينظر مطمح الأنفس: ص86،85.

[2] ينظر مطمح الأنفس: ص85، 86.

[3] ينظر مطمح الأنفس: ص88، 89.

[4] ينظر زهر الآداب وثمر الألباب للحصري القيرواني 1072:4، 1073

وكذلك ما ورد في المنازل والديار حيث أورد من قصيدة(ابن وحي الله) والتي يمدح فيها المعز أربعة أبيات غير مرتبة وهي(10،11،7،8)، وأورد كذلك من قصيدة (أهل حوض الله والتي يمدح فيها الأميرين طاهرا وأبا عبدالله الحسين ابني المنصور وهما أخوا المعز لدين الله أربعة أبيات غير مرتبة وهي(7، 8، 4، 6)[1]

أما الجانب الثاني فيتصل باختلاف الرواية في البيت الواحد ومن أمثلته ما جاء في المطمح[2]من قصيدة ((مليك رقاب الناس)) :

وباتَ لنَا ســـاقٍ يقــومُ على الدّجَى بشمعةِ صبـــح[3] لا تُقَــطُّ ولا تطفا

أغض غضيضٌ خفّفَ البين[4] قــدَّهُ وثقّلــَتِ الصّهبـــاءُ أجفـــانَهُ الوُطْفا

يريق[5] قصاه[6] السكر إلا ارتجاجَهُ إذا كَلَّ عنها[7] الخصر حملها الردفا

---

[1] ينظر كتاب المنازل والديار لابن منقذ الكناني، 349:1

[2] ينظر مطمح الأنفس، ص84.

[3] في الديوان: نجم.

[4] في الديوان: اللين.

[5] في الديوان: نزيف.

[6] في الديوان: قضاه.

[7] في الديوان: عنه.

جعلنا حشـــا منا[1] ثيـــاب مُـــدامِنَا وقدَّتْ لنا الأزهار[2] من جلدِها لحفا

فمن كَبِـــدٍ تـــوحى[3] إلى كَبِدٍ هوًى ومن شَفَةٍ تومي[4] إلى شَفَةٍ رَشفْا[5]

وكذلك ما أورده الحصري في زهر الآداب من أبيات قالها الشاعر يصف زهرة رمان[6] ، فيقول:

كأنما سحت[7] دمـــا من نحر أو نبتت[8] في تـــربة من جمر

أو سقيت[9] بجدول من خمر لو كف عنها الدهر صرف الدهر

وكذلك ما أورده ابن الخطيب من قصيدة ((ابن وحي الله)) والتي يمدح فيها الخليفة المعز[10]:

أمُدِيـــرَهَا مِنْ حيْـــثُ دارَ لطالمَا[11] زَاحَمْـــتَ تحت لوَائِهِ[12] جبْرِيلاَ

---

[1] في الديوان: حشايانا.
[2] في الديوان: الظلماء.
[3] في الديوان: تدني.
[4] في الديوان: توحي.
[5] الديوان: ص207.
[6] ينظر زهر الآداب، 576:2.
[7] في الديوان: مجت.
[8] في الديوان: نشأت.
[9] في الديوان: رويت.
[10] ينظر تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط لابن الخطيب (القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام)، ص56.
[11] في الديوان: لشد ما.
[12] في الديوان: حول ركابه.

وَعَلِمْتَ مِنْ مَكنُونِ سـرَّ اللّهِ[1] ما لم يؤتِ في الملكـوتِ[2] مِيكائيلاَ
لـوْ كنْـتَ آونَـةً مُبَشَّـر أمَّةِ[3] نُشِـرَتْ لمبْعَثِكَ[4] القُرونُ الأولَى
لوْ كنْتَ[5] نُوحاً مُنْذِراً في قوْمِـه مَـا زَادُهُـمْ بـدُعائهِ تضْلِيـلاَ
للهِ فيـكَ خَفِيَّةٌ[6] لـو أعلمـت أحْيَـا بذِكـرِكِ قـاتلٌ مَقْتـولا
لوْ كانَ آتـي[7] الخَلقَ مـا أوتِيتَهُ لـم يَخْلُـق التَّشْبِيـهَ والتَّمْثِيـلاَ
والكتُـبُ[8] لـوْلا أنَّهـا لكَ شُهَّدٌ مَـا فصّلـتْ أياتُهَـا تفْصِيـلاَ
لوْلاكَ لم يكـنِ التَّفكـرُ واعظـاً والعَقْـلُ عِلمـاً[9] والقِياس دليلاً

ويمكن تعليل هذه الظاهرة في اختلاف الرواية في شعر ابن هانئ في هذه المصادر إلى أن هناك اختلافا في المصادر التي نقل عنها هؤلاء، فنحن لا نستبعد أن يكون

---

[1] في الديوان: علم الله.
[2] في الديوان: لم يؤت جبريلا وميكائيلا.
[3] في الديوان: لو كنت آونة نبيا مرسلا.
[4] في الديوان: بمبعثك.
[5] في الديوان: أو كنت.
[6] في الديوان: سريرة.
[7] في الديوان: أعطى.
[8] في الديوان: فالكتب.
[9] في الديوان: والعقل رشدا.

هنالك تغيير قد طرأ على نسخ الديوان التي نقل منها أصحاب هذه المصادر وينطبق هذا القول أيضاً على اختلاف الرواية في البيت الواحد.

وليس هذا مقصوراً على ابن هانئ وحده وإنما يكاد يشمل سائر الشعراء وفي مختلف العصور، فنحن كثيراً ما نجد البيت الواحد للشاعر يروى بأكثر من وجه في المصادر المتعددة.

غير أن هذه الاختلافات التي شملت البيت الواحد في شعر ابن هانئ لا تشكل عقبة للباحث لأنها في الغالب الأمم وقعت في الألفاظ التي لا تؤثر في المعنى المراد من البيت، وهذا واضح من تخريجاته التي صنعناها في الهامش.

ما نُسبَ له ولغيره:

إذا كان شعر الشعراء عادة يتداخل وبخاصة شعراء العصر الواحد، فإننا إذا تتبعنا شعر ابن هانئ ونظرنا فيما نسب إليه والي غيره من شعراء عصره، وجدنا أن ذلك

لم يقع إلا في قصيدة واحدة اختلفت المصادر والباحثون في نسبتها إليه وهي:

حلَّ برقَّادةَ[1] المسيحُ حلَّ بهـا أدمٌ ونـوحُ

حلَّ بها أحمدُ المصفَّى حلَّ بها الكبشُ والدبيحُ

حلَّ بها الله ذو المعَالِ وكلُّ شيءٍ سِـوَاهُ ريحُ

فقد نسب أبو العلاء المعري[2] من القدماء هذه القصيدة إلى شاعرنا، وقد نسبها أيضا إليه كثير من المحدثين[3].

ويذكر المراكشي في البيان المغرب[4] أن هذه القصيدة قالها محمد البديل وقد مدح بها عبيد الله المهدي عندما

---

[1] بلدة كانت بإفريقية "تونس" بينها وبين القيروان أربعة أيام، بناها إبراهيم بن الأغلب سنة 263 ه، ينظر معجم البلدان 55:2.

[2] ينظر رسالة الغفران لابي العلاء المعرب: 662.

[3] ينظر الفن ومذاهبه في الشعر العربي شوقي ضيف ص 421، صحيفة دار العلوم س8، ع4، ص12، تاريخ الدولة الفاطمية (في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب)، حسن إبراهيم حسن، ص122.

[4] ينظر البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب160:1، فقد دخل عبيد الله المهدي رقادة في رجب سنة 296 هـ، ينظر رسالة افتتاح الدعوة للقاضي النعمان تحقيق: وداد القاضي، ص214.

دخل رقادة، وينفي نسبة هذه القصيدة إلى شاعرنا كذلك ابن الأثير في الكامل فيقول (ومن ذلك ما ينسب إليه ولم أجدها في ديوانه .... وقد تأول ذلك من يتعصب له)[1] ، ونفاها أيضا ياقوت الحموي في معجم البلدان[2].

وهكذا نخلص، إلى أن شعر ابن هانئ بالرغم من اعتقادنا بأن جزءاً كبيراً منه قد ضاع ولم يصل إلينا وبخاصة شعره الذي قاله في أول حياته بالأندلس، فإننا نجد فيما طرحناه أن شعره قد حظي بعناية لدى كل من ترجم له ولو عرضا ذكره، كما أن تعدد نسخ ديوانه في مكتبات العالم يعد وحده دليلاً على أن حظ ابن هانيء كان أوفر من غيره في هذا الخصوص، ويمكن تعليل ذلك بأن ابن هانئ كان شاعراً يمثل عقيدة مذهبية أقامت دولة في المغرب ومصر، ومن كانت هذه حاله فإن من الطبيعي أن يُعنى أهل هذه العقيدة بشعره وأن يتداولوه

---

[1] الكامل في التاريخ لابن الأثير 621:8، 622.

[2] ينظر معجم البلدان 56:3.

فيما بينهم يروونه وينسخونه، ومن هنا تعددت نسخ ديوانه، ومن هنا أيضا كانت عناية المصادر الأخرى بشعره، وهو شعر نستطيع في ضوئه أن نقيم دراسة كاملة لا تعترضها صعوبة قلة الكم التي يواجهها الدارسون لبعض الشعراء الذين ضاعت دواوينهم أو أهملت المصادر رواية شعرهم.

إن شعر ابن هانيء الذي وصل إلينا كثير وبالتالي فإننا نستطيع من خلاله أن نكشف عن جوانب عدة تتصل بموضوعاته وطريقته في نظم الشعر.

المصادر والمراجع

1. أعمال الأعلام لابن الخطيب، تحقيق: أحمد مختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء 1964م.

2. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، أحمد بن يحيى ابن عميرة ، أبو جعفر الضبي، نشر فرنشيسكو كوديرا، مدريد، 1884م.

3. البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب، لأبن عِذاريِ المراكشي، تحقيق:ج. س كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة بيروت (د.ت).

4. تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى 1981م.

5. تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان الطبعة الرابعة 1977.

6. تاريخ الدولة الفاطمية (في المغرب ومصر وسوريا وبلاد المغرب)، د. حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية 1958م.

7. التكملة لابن الأبار، نشر فرنشيسكو كوديرا. مدريد، 1886م.

8. الحوليات التونسية، العدد 6، 1969م.

9. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي. دار صادر بيروت (د.ت).

10. دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرين، 1933م.

11. دمية القصر وعَصَرة أهل العصر لأبي الحسن علي بن الحسن بن علي الباخرزي، (وهو ذيل ليتيمة الدهر للثعالبي) تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، دار الفكر العربي 1968م.

12. الذخيرة في محسن أهل الجزيرة، لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، تحقيق: د. إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب، (ليبيا – تونس) 1975م.

13. رسالة الغفران لأبي العلاء المعري، تحقيق: د. عائشة عبدالرحمن. دار المعارف بمصر "الطبعة الخامسة" 1969م.

14. ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، لشهاب الدين الخفاجي أحمد بن محمد، تحقيق: عبدالفتاح محمد الحلو، الطبعة الأولى، القاهرة 1967م.

15. زهر الآداب وثمر الألباب، للحصري القيرواني، تحقيق زكي مبارك، الطبعة الرابعة، 1972م.

16. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبدالحي بن العماد الحنبلي، القاهرة، 1931م.

17. الفن ومذاهبه في الشعر العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الخامسة، 1965م.

18. مطمح الأنفس للفتح بن خاقان. مطبعة السعادة بمصر 1907م.

19. معجم الأدباء لياقوت الحموي، دار المأمون القاهرة، 1936م

20. معجم المطبوعات العربية، يوسف الياس سركيس، مطبعة سركيس بمصر، 1928م.

21. المُغرب في حُلَى المغرب، لعلي بن سعيد وآخرين، تحقيق: د. شوقي ضيف. دار المعارف القاهرة جـ 1(ط1964م)، جـ2 (ط1955م).

22. المنازل والديار، لأسامة بن منقد الكناني، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر دمشق، الطبعة الأولى، 1965م.

23. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري التلمساني. تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر 1968م.

24. نفحة الريحانة ورشحة طلا الحانة للمحبي محمد بن فضل، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة 1967م.

الصّلة بين الوظيفة النحويّة والدلالة اللغويّة ومدى تفاعلهما في فهم النصّ

•د. عبدالكريم جمعة سلامة

منذ ما ينيف على ألف عام عرّف العلاَّمة ابن جنّيْ (ت 392هـ) اللغة بأنّها" أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم ".[1]

والملاحظ أنّ الصوت يصدر عن إنسان ليصل إلى أذن إنسان آخر. إذن هناك علاقة قائمة بين الصوت وهو (الرمز) والمدلول وهو ما يشير الرمز إليه من دلالات.

فـ(الأغراض) - الواردة في تعريف ابن جنّيْ للغة- هي المعاني،أو الحقائق الفكرية أو الدلالات المعنوية التي يراد نقلها من خلال الصوت من متكلّم إلى مستمع .[2]

---

[1] انظر الخصائص، لابن جنّيْ، تحقيق محمد علي النجار، 33/1.

[2] انظر دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس،ص 38-39.

ولو أنعمنا النظر في تعريف اللغة لابن جنّيْ، لوجدنا أنّ مفهوم هذا النص يطابق المفهوم نفسه الذي قدّمه (أرسطو) قبل ذلك بمئات السنين، عندما رأى أنّ الألفاظ "منتوج صوتي مصحوب بعمل الخيال وأن يكون التعبير صوتاً له معنى"[1] ولكنّ نص ابن جنّيْ أكثر وضوحاً ودلالة .

وفي فترة مبكرة من تقعيد النحو العربي كان علماء مدرسة الكوفة يتهمون سيبويه(ت 180هـ) بأنه" عمل كلام العرب على المعاني ، وخلّى عن الألفاظ "[2] ، أي أنّ سيبويه اهتم بالجانب الإدراكي على حساب الجانب الصوتي ، بمعنى آخر: اهتم بالدلالة وليس بالدّال، أي اهتم بالمعنى الداخلي وليس بالمظهر الخارجي .

ولكنّ المشتغلين الجادين بالنحو يتفقون على حقيقة وهي : أنّ الوصف النحوي ليس وصفا مفرّغا من الدلالة

---

[1] انظر المصدر نفسه ،ص 62 ،وما بعدها .

[2] النحو والدلالة ، د . محمد حماسة ، ص40.

بل هو وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها ببعض، فالنحو هو : "علم بأصول يعرف بها صحة الكلام وفساده "[1] وبمعنى آخر : فإن النحو هو العلم الذي يعنى بدراسة الجملة التي تقاطرت فيها الألفاظ لتكوّن التركيب الكلامي ، وعليه فإنّ وظيفة النحو قائمة على توضيح العلاقة التي تربط بين كل لفظة بأختها ، والعلاقة التي تربط كل لفظة بأختها مستمدة من أمرين :

الأول- لغويّ يحكمه وضع الألفاظ بطريقة معيّنة، وفي سياقات معيّنة أيضا.

الثاني – إدراكيّ عقليّ، ونعني به المعاني المترتبة على الوضع السابق من حيث ارتباط كل سياق تركيبي بدلالة وضعية معيّنة.

وهذان الأمران متعاونان ومتداخلان بحيث لا يمكن استقلال أحدهما عن الآخر، بل هما محكومان بالتعاون والتداخل، وعدم الانفصال. وإذا أنعمنا التأمل في الوصف

[1] الخصائص لابن جنّيْ / 35/1 .

النحوي فسوف نكتشف أنّ الجانب اللغوي للعلاقة الموصوفة في القواعد النحوية عقليّ في ناحية من نواحيه،فعلى سبيل المثال ليست علاقة الفاعلية والمفعولية والإضافة، وغيرهما من العلاقات إلا علاقة يقيمها العقل الإنساني للمتكلمين والرمز بها لدلالة معيّنة .[1]

ولاشكّ أنّ علم الدّلالة، أو ما يسمى بنظرية المعنى قد أصبح - خلال القرن العشرين – علماً محدد الأبعاد ، بل وفرعاً من فروع البحث اللغوي له مكانته في علم اللغة . وتبين أيضا من سلسلة الأبحاث والنظريات أنّ الدلالات الصحيحة لا تتحقق إلا استنادا إلى الصحة النحوية ، أو الدقة النحوية[2] ؛ أي أنّ الدلالات الصحيحة تبرزها الدقة النحوية ،فربما كانت الجملة صحيحة نحويا ولكنّها وحدها لا تنتج دلالة صحيحة ، فإذا قلنا مثلا : (افترس الفأر القط) ، و(قرأ الثور الصحيفة) فمثل هذا

(1) انظر في البنية والدلالة ، د . سعد أبو الرضا ، ص136 ، وما بعدها .
(2) انظر مدخل إلى علم الدلالة ، د . فتح الله أحمد سليمان ، ص26 .

التركيب توفرت فيه الصحة النحوية ولكن الألفاظ المكونة للجملتين قصد بها حقيقة اللفظ ومدلوله المباشر فهي لا تقوم على مجاز ، وبالتالي لم تُبْنَى على منطق ، وعليه فهي فاسدة منطقيا وعقليا ، وإن كانت صحيحة نحويا ، والسبب أنها لا تتفق مع التصوّر العقلي والمنطقي فهي تتنافى مع طبائع المخلوقات والأشياء .

وإذا كانت الأخطاء النحوية تدلّ على فساد في التذوّق، فإن الفساد المنطقي للجملة يدل على أنّ هناك فساد في عقل مرسلها، وخللا في تفكيره.[1]

وإذا كان النحو يضع حدودا صارمة ، وأصولا محددة بهدف الحفاظ على سلامة الجملة والعبارة وبالتالي على صحة الأداء اللغوي، فإنّ الإعراب يأتي ليوضح وظيفة الكلمة في الجملة ، وعلاقاتها بغيرها من الألفاظ في السياقات المختلفة والهدف أن يصل المعنى من المرسِل إلى المرسَل إليه على وجهه الصحيح الفصيح وهذا يدلّ

[1] المصدر نفسه والصفحة .

دلالة قاطعة على أن هناك علاقة وثيقة متينة بين النحو والدلالة ، أو بين الإعراب والمعنى . ومن هنا يتحقق قول ابن جنّيْ بأن " الإعراب هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ".[1]

إذن عندما تتوائم كلمات في علاقات نحوية بحيث تكون كل منها من خصائص الأخرى، مع تحقيق الصحة النطقية يكون التركيب والترابط في هذه الحالة في درجة عالية من الصحة النحوية والدلالية .. أما إذا انكسرت قاعدة اختيار موائمة الكلمات في الجملة، وفقدت الجملة قواعد التصنيف الدقيق فإن الجملة حينئذ ستخرج في درجة أقل من الصحة النحوية ، وهذا بالتالي يؤثر على الصحة الدلالية ، والمتكلم الفصيح يستطيع أن يحدد الجملة التي انكسرت فيها قاعدة الاختيار، وقواعد التصنيف الدقيق. وانكسارات الجملة – كما يحدده المتخصصون - يظهر في الجملة التي يكون في ألفاظها

[1] الخصائص ، 36/1 .

تعارض، أو تصادم في معنى من المعاني، وبتعبير آخر: لا يسير معنى الجملة في نسق متسق ..

فإذا قال أحدنا مثلا:(عوى الذئب) فإن هذه الجملة متسقة ومتناغمة أكثر من قول آخر مثلا:(عوى الرجل) ؛ لأن كلمة (عوى)هي من خصائص(الذئب) وسماته المعروفة فهي في مكانها – في الجملة الأولى – متسقة ، متناسقة ، ولأن كلمة (الذئب) هي من أهم خصائص (عوى)،[1] وعليه فإن كلمة (عوى) ليست من خصائص (الرجل) ولا كلمة (الرجل) من خصائص (عوى). ولذلك توالت الكلمات في الجملة الثانية(عوى الرجل) ضد قوانين المفردات المتناسقة. ومن هنا "يأتي التفسير المجازي لاستعمال المفردات"[2] فيقوم فكر الإنسان وعقله

---

[1] قاله الأحيمر السعدي– من مخضرمي الدولتين:الأموية، والعباسية وكان لصّا فاتكا:
عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ..... وصوّت إنسان فكدت أطير
انظر الشعر والشعراء ، د . مصطفى الشكعة ، ص19 ، ومعجم الشعراء ، د . عفيف عبدالرحمن ، ص12

[2] قواعد تحويليّة للغة العربيّة ، د . محمد علي الخولي ، ص36 .

بإجراء مشابهة بين الذئب والرجل من حيث إمكانية أن يقلد الرجل صوت الذئب في العواء (فعوى الذئب) على جهة حقيقة الألفاظ و(عوى الرجل) على جهة المجاز ؛أي التخييل والتصور ؛ لأن القرائن وسياق الحال ، وتكوين الجملة واختيار ألفاظها يمنع من إيراد المعنى الأصلي ..

ولذلك قال اللغويون:"وإذا قالوا:أكله الأسد، فإنما يذهبون إلى الأكل المعروف بمعناه المألوف، وإذا قالوا: أكله الأسود، فإنما يعنون النهس، واللدغ، والعض فقط " إذن فأكله الأسود مجاز؛ لأن الأسود (الثعبان) لا يأكل ، وإنما يعض ، وينهش ...

وكذلك الحال في قوله تعالى : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [الحجرات:12] فالتعبير في الآية الكريمة تعبير مجازي بكل تأكيد، والمقصود بقوله تعالى: ﴿ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ الغيبة ، والنميمة ، ومثل ذلك في القرآن الكريم كثير .

إذن عندما وقع الفعل (أكله) على (الأسود) – الثعبان- ووقع الفعل (يأكل) (على لحم أخيه ميتا) انضمت كلمات من نسيج معين إلى كلمات أخرى من نسيج آخر ، وليس كل منها من خصائص الأخرى، فاكتسب التركيب الجديد لصنفي الكلمات خصائص جديدة من طريق التصادم مع قواعد الاختيار ، ولم تصحّ إلا على محمل المجاز .. ومثل هذا كثير ، فعلى سبيل المثال قول الشاعر :

سألتني عن أُناس أُكلوا شرب الدهر عليهم وأكل

وقول الآخر :

إذا سقط السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ﴾ [القصص:57]

وقوله تعالى على سبيل المثال: ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ﴾ [يونس : 24]

كل ذلك فيه مجاز، أي "استعمال للفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي"[1] .

فمثلا في بيت الشعر الأول: "شرب الدهر عليهم وأكل"، فإن الفعل (شرب)، والفعل (أكل) وُضع كل منهما أصلا لإفادة صدور مدلولهما وهو(الشرب) ،(والأكل) من الفاعل القادر على ذلك، وهو الكائن الحيّ ، فإذا استعملت مع (الدهر) وهو غير قادر، وليس له صفة الفاعلية ، فقد استعملت الصفة في غير موضعها، فانكسرت بذلك قاعدة الاختيار ، وكذا في الأمثلة الباقية .

من خلال هذا العرض نستطيع القول : إنّ هناك أسساً ومحاور، ثابتة ترتكز عليها الجملة التي تعد صحيحة نحويا ، ودلاليا منها :

1- وظائف نحوية بينها علاقات أساسية تمدّ المنطوق بالمعنى الأساسي .

---

[1] المصدر نفسه ، ص136 .

2- مفردات يتم الاختيار من بينها لشغل الوظائف النحوية المختلفة .

3- السياق الخاص الذي ترد فيه الجملة سواء كان سياقا لغويا، أم غير لغوي[1] .

وتجدر الإشارة إلى أن هذه المحاور الثلاثة بعضها حظي بدراسة مكثّفة ، وبعضها لم يحظ بنفس الاهتمام ، فمثلا المحور الأول، وهو الوظائف النحوية حظي باهتمام زائد انفردت به كتب النحو ، فدرستها وحددت شروطها، كما درس بعض العلماء القدامى مفهوم (الدلالة) وخاصة تلك التي تتعلق بالصيغة النحوية المجردة ، فمن خلال نصوص أدبية مختلفة درست – على سبيل المثال- الفروق بين صيغة الجملة الاسمية ، وصيغة الجملة الفعلية ، وذلك في إشارات متناثرة بتناثر النصوص[2] ...

---

[1] انظر النحو والدلالة ، ص52 .

[2] انظر علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ، ص 132 .

أيضا اهتم بعض علماء اللغة بـــ(حروف المعاني) فأولوها اهتماما بالغا ، وخصّوها بالتصنيف ،فمثلا صنّف علي بن عيسى الرماني (ت384هـــ)كتاب معاني الحروف أي دلالتها . وصنف أحمد بن عبدالنور المالقي (ت 702هـــ): رصف المباني في حروف المعاني ، وهو من أعظم تصنيفاته ، ويدل على تقدّمه في العربية .[1]

وألّف ابن قاسم المرادي (ت749هـــ) الجنَى الداني في حروف المعاني ، ووضع ابن هشام الأنصاري (ت 761هـــ) كتابه الشهير: مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب وخصّ الأدوات بحديث مفصّل طويل ، ويُلاحظ أن دراسة هؤلاء العلماء لحروف المعاني إنما هي دراسة للتركيب والسياق الذي يكون فيه الحرف ، فقد تحدثوا مثلا عن حرف العطف (أو) أنّه يفيد (التخيير)، وهو ما يمنع فيه الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه ، ومثالهم المشهور في هذا : " تزوّجْ هندا ، أو أختها " .

---

[1] انظر بغية الوعاة ، السيوطي ، 332/1 .

كما يفيد هذا الحرف (الإباحة) وهو جواز الجمع بين المعطوف ، والمعطوف عليه نحو : كل تفاحاً أو عنباً .

فلا يوجد مانع من أكل التفاح والعنب معاً ، وعليه فإن (أو) في هذا السياق تفيد (الإباحة) ؛ أي مباح لك أن تفعل ما شئت على الإفراد والإجماع في الذي قبلها وبعدها .

أما في المثال الأول فالأمر مختلف فهي للتخيير، أي المنع من الجمع ...

والذي منع الإباحة عُرف شرعي، وهو كلمة (أختها) المضافة إلى الضمير العائد على المضاف إليه وهو (هند) وحتى لو وضعت مكان (أختها) كلمة أخرى تعود على المحرّمات شرعاً لظلت (أو) للتخيير أيضاً .

لكن تتحول (أو) للإباحة في -المثال الأول- لو وضع مكان (أختها) كلمة من فصيلة أخرى، أو من واد آخر، لا يجمعها علاقة القرابة المحرّمة في الزواج ، حينئذ ينتفي المانع فتصبح (أو) للإباحة ...

هذا وقد أورد العلماء لـــ(أو) دلالات متعددة ومتنوعة جمعها ابن هشام الأنصاري (ت761هـــ) في مغنيه فوصلت إلى ما يقارب من اثني عشر موضعاً ، أمعن ابن هشام في شرحها وتوضيحها ، وإيراد الشواهد عليها ...

وفي باب حروف المعاني تحدث العلماء عن حروف أخرى من أبواب أخرى كأدوات الاستفهام، والعطف، والنداء ، وحروف الجر، وحروف القسم ن وغير ذلك من الحروف وأطالوا القول فيها وفي عرض معانيها واستعمالاتها وشواهدها وصلتها بدلالة المعنى وكشفه..

وفي مجال الصيغ قدّم علماؤنا ومضات كاشفه عن دلالة بعض الصيغ وتمايزها عن غيرها من الصيغ الأخرى ، فمثلاً دلالة صيغة المصدر على اختلاف بنيتها تختلف عن صيغة الفعل ، وصيغ المبالغة تختلف في دلالتها عن صيغ اسم الفاعل ، واسم المفعول وهكذا ..

فمثلاً يقول سيبويه (ت180هـــ) - رحمه الله – وهو يتحدث عن(النسب) والذي يسميه(إضافة) وذلك في

التفريق بين صيغتي (فعّال) - بتشديد العين، وفتح الفاء- وصيغة (فاعل) : " هذا باب من الإضافة تحذف فيه يائيّ الإضافة ، وذلك إذا جعلته صاحب شيء يزاوله ، أو ذا شيء . أمّا ما يكون صاحب شيء يعالجه فإنّه مما يكون (فعّالا)، وذلك قولك لصاحب الثياب : ثوّاب ، ولصاحب العاج : عوّاج ولصاحب الجمال التي ينقل عليها: جمّال ، ولصاحب الحُمُر التي يعمل عليها: حمّار، وللذي يعالج الصرف : صرّاف. وذا أكثر من أن يُحصى... وأما ما يكون ذا شيء وليس لصنعة يعالجها فإنه مما يكون (فاعلا) وذلك كقولك : لذي الدرع : درّاع ولذي النبل : نابل ، ولذي النشّاب : ناشب، ولذي التمر: تامر ، ولذي اللبن : لابن .

قال الحطيأة :

فغرَرْتني وزعمت أنّك لابن بالصيف تامر

وتقول لمن كان شيء من هذه الأشياء صنْعته : لبّان ، وتمّار ، ونبّال "[1] .

هذا النص من كلام سيبويه – رحمه الله – يظهر فيه جليا دلالة الصيغة التركيبية للفظ ، ومفارقتها غيرها من الصيغ الأخرى في المعنى . والصيغة لأي لفظ لا تعمل في فراغ ، ولكنّها إطار لمادة صوتية معيّنة تصاغ فيها ، وبالتالي أيّ صيغة لكي تدلّ على المعنى المراد منها لا بدّ أن يتوفر فيها شروط أشار إليها سيبويه حينما قال : "وتقول لصاحب كذا .. كذا " ولو أنعمنا النظر في قول لسيبويه بعد النص السابق لوجدناه يقول : " وليس في كل شيء من هذا قيل هذا ، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البُرّ : برّار ، ولا لصاحب الفاكهة : فكّاه ، ولا لصاحب الشعير : شعّار، ولا لصاحب الدقيق: دقّاق " .

إذن لكي تعطي الصيغة دلالة لابد أن تكون هذه الصيغة لصاحب شيء يزاوله ، أو ذي شيء ، وليس

[1] الكتاب ، سيبويه ، 380/3 .

بصنعة يعالجها . تقول هذا لأن لكل من الصيغتين اللّتين تحدّث عنهما سيبويه دلالات أخرى عندما تكون على وزن (فاعل) بمعنى اسم الفاعل ، أو(فعّال) بمعنى صيغة المبالغة .

والجدير ذكره أنه كانت هناك محاولات من بعض الباحثين في جمع الصيغ المختلفة التي استعملها القدماء وما ترمز إليه من دلالات ، وتوضيح الفرق بين هذه الدلالات تبعا لصيغة كل منها .[1]

والمتأمل في الصيغ التي استعملها المتقدمون يرى أنّ دلالة هذه الصيغ يحددها السياق الذي تنخرط فيه ، وتتفاعل معه . ولا شكّ أن الرائد الذي أسس لنظريّة تفاعل الدلالة النحوية ، والدلالة المعجميّة هو العلّامة عبدالقاهر الجرجاني(ت417هـ)في كتابه(دلائل الإعجاز) ويلاحظ أنه أيضا في هذا الكتاب يدافع عن النحو ،

[1] انظر معاني الأبنية العربيّة ، د . فاضل السامرّائي ، ص45 .

ويثبت قيمته وفاعليّته، فهو يقول – على سبيل المثال- :
" إنّ الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها ، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنّه المعيار الذي لا يتبيّن نقصان كلام ورجحانه حتى يُعرض عليه ،والمقياس الذي لا يُعرف صحيح من سقيم حتى يرجع إليه ، ولا يُنكر ذلك إلا من ينكر حسّه ، وإلا من غالط في الحقائق نفسه "[1]

هذا وقد جعل عبدالقاهر الجرجاني(النّظم) يكمن في توخي معـــاني النحـــو في الكـــلام، وأحكامـــه، وفروقه، ووجوهه، والعمل بحيثيّاته، وأصوله، بمعنى توضيح دلالة معـــاني النحـــو وإن ما سمّاه عبدالقاهر الجرجاني بمعاني النحو ، ليس هو بـــ(المعنى)الذي هو قسيّم النحو (اللفظ)، والذي يذهب إليه أنصار المعنى ، وكذلك ليس المقصود به المعاني التي تشتمل عليها الألفاظ ، أي المعاني القاموسيّة ...

[1] دلائل الإعجاز ، عبدالقاهر الجرجاني ، ص23 .

ومن أجل اتجاهه هذا جاءت شروح الجرجاني لما عنى مستفيضة ، وتحليلاته ، ومناقشاته له معزّزة بالأمثلة التوضيحيّة . فمثلاً أتى عبدالقاهر بسورة فاتحة الكتاب الكريم وطبّق عليها دراسته للنظم، ومن خلالها أبرز مفهومه لمعاني النحو، ومما قاله على سبيل المثال: " فالنظم هو كلمة (الحمد) وهي اسم وقعت (مبتدأ) ..."

واستمر هكذا إلى آخر السورة ، ثم عقّب في النهاية بقوله :" فانظر هل كون (الحمد) مبتدأ فيه معنى لفظ الحمد؟، وهل كون (ربّ) صفة ، ومضاف إلى (العالمين) فيه معنى لفظ الرب "[1] .

إذن عبدالقاهر الجرجاني لم يقصد المعاني القاموسية ، وإنما قصد البنية الشكلية وهي تلك المعاني التي تحمل نماذج من الترتيب واختيار الأقسام في مقابل المعاني القاموسية[2]. وبهذه الطريقة جعل عبدالقاهر الجرجاني

---

[1] المصدر نفسه ، ص347 .

[2] انظر علم اللغة ، مقدّمة للقارئ العربي ، د . محمود السعران ، ص250 .

(النظم) – بالطريقة التي تحدّث عنها – مدخلا إلى تقرير وإثبات إعجاز أعظم نصّ في العربية ، وأبقاه وأخلده ، وهو القرآن الكريم .[1]

أما بالنسبة للمفردات التي تدخل في سلك المفردات النحوية فقد اهتمت بها المعاجم ، وكذلك علم المعنى ، منذ وقت مبكر والملفت أن دراسة المعنى اتجهت – في فترة مبكرة – إلى دراسة المعنى المعجمي بطريقة تكاد تكون مستقلة تماما عن الدلالة النحوية علما بأن اللفظ المفرد لا تتحدّد دلالته إلا ضمن السياق اللغوي ، ومن خلال علاقاته النحوية بعناصر جملته ، ومن خلال مكانته وقيمته على مسرح الحدث اللغوي ..

فمثلا الفعل (ضرب) في قوله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ [إبراهيم: 24] فإن دلالته تختلف وإن اتحدت صيغته وزمانه عن الفعل(ضرب) في قولنا مثلا : ضرب الرجل اللص ، علما بأن كلتا الجملتين تتكون من فعل

[1] انظر النحو والدلالة ، ص56 .

وفاعل ، ومفعول به لكنّ معنى الفعل (ضرب) اختلف بسبب إسناده إلى فاعل معين في كل من الجملتين السابقتين .

إذن كل المعلومات المستخدمة في التفسير الدلالي يجب أن تُقدّم من العنصر النحوي أولا، وهذا ما دعا أصحاب النظرية السياقية إلى القول : إنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي تبرز فيه ، ومن هذا السياق بالتأكيد علاقات اللفظ النحوية مع غيرها .[1]

وسوف نحاول فيما يلي أن نتعرّف على الجانب الدلالي في النحو وذلك من خلال تفاعل الدلالة النحوية مع دلالة الألفاظ ، وذلك من خلال اتحاد عاملين رئيسين يلتصق أحدهما بالآخر ، ولا ينفصل عنه .

أحدهما:الوظائف النحوية المختلفة للمفردات ، والمعنى الدلالي الذي تتركه هذه الوظائف النحوية المختلفة .

الثاني : أهمية الجانب الدلالي في جانب من الظواهر النحوية حيث تستمدّ جملة من الوظائف النحوية تحقّقها

---

[1] المصدر نفسه والصفحة .

وبلورتها من الجانب الــدلالي، علما بأن الجانب الدلالي – كما نعرف – واسع متعدّد الاتجاهات والمصادر .

ولا شك أنه بالتعليق بين معاني الكلم اللغوية المختلفة، وطبقا لمعاني النحو وأحكامه يتمّ المعنى الدلاليّ، ويصير معنى واحدا لا يمكن الفصل بين أجزائه . وتكشف هذه الحقيقة عن أبعاد ثلاثة هي :

1- المعنى المعجمي: والمقصود به معاني ألفاظ اللغة المفردة ، أو المعاني المفردة للكلمات .

2- معاني النحو وأحكامه : والمقصود بذلك الوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة ، وعلاقاتها مع غيرها من الكلم .

3- المعنى الدلالي:وهو ما يسميه عبدالقاهر الجرجاني: الإبانة عمّا في النفس، أو البيان ، أو تمام الدلالة .[1]

وتتضح هذه الأبعاد بالدليل ، وذلك من واقع اللغة في كلامنا العادي ، فعندما نقول – مثلا- :

(ضرب محمدٌ خالداً يوم الخميس ضرباً مبرّحاً عقاباً له) .

---

[1] انظر علم الدلالة ، د . أحمد مختار عمر ، ص 14 .

فلا شك أننا نحصل من مجموع هذه الكلم على معنى واحد واضح ؛ وذلك لأن هذه الكلم التي كونت الجملة السابقة ليس القصد من مجيئها معناها المعجمي ، بل القصد من إحضارها وتركيبها على هذا الشكل لتفيد وجوه التعلّق التي بين الفعل (ضرب) وبين ما عمل فيه ، والأحكام الأخرى التي هي محصول التعلّق . وإذا كان الحال كذلك فينبغي في كون المفعولية من خالد ،وكون يوم الخميس زمانا للضرب ، وكون الضرب ضربا مبرّحا، وكون العقاب علّة للضرب .

إذن فأصل الفائدة هو إسناد (ضرب) إلى (محمد) وإثبات فعل الضرب له حتّى يعقل كون (خالد) مفعولا به، وكون (الخميس) مفعولا فيه ، وكون (ضربا مبرّحا) مصدرا موصوفا ، وكون (التأديب) مفعولا من غير أن يخطر ببالك كون (محمد) فاعلا للضرب . وإذا أنعمنا النظر وجدنا ذلك لا يُتصور؛ لأن خالدا مفعولا لضَرب وقع من محمد عليه ، ويوم الخميس زمانا لضرب وقع

من محمد فيه ، و(ضربا مبرحا) بيان لذلك الضرب كيف كان ؟ وما صفته ؟ والعقاب علّة للضرب ، وبيان أنه أي (العقاب) كان الغرض من الضرب .

وإذا كان ذلك كذلك ثبت أن المفهوم ، والمقصود من مجموع الكلم معنى واحدا لا عدّة معان ، وهو إثباتك (محمدا) فاعلا، ضاربا لخالد في وقت كذا،على صفة كذا، ولغرض كذا. ولهذا المعنى نقول: إنه كلام واحد .[1]

وهذا المبدأ من أهم المبادئ وأخطرها في تحليل الأساليب النحوية للعربية عبر العصور المختلفة .[2]

فالمعنى اللغوي الذي هو محصول التعلّق جاء ثمرة إبداع طرق التعلّق بين الكلم ، وتوخي معاني النحويين مفردات اللغة ، فجاء معنى واحدا بغض النظر عن المعنى المعجمي لكل لفظة ، وهذا المعنى لا يمكن الفصل

---

[1] انظر دلائل الإعجاز ، ص316 .

[2] انظر باب الدراسات النحوية في علم اللغة التاريخي ، د . البدراوي زهران ، ص76 .

بين أجزائه ، فما طرق أذن السامع هو المعنى الكلّي للجملة .

إذن فقد جاءت الدلالة نتيجة لتضافر المعنى المعجمي مع طرق التعلّق بين الكلم وربطها حسب الوظائف النحوية ، وعلى الرّغم من أهميّة المعنى المعجمي للمفردات إلّا أنّها ليست هي الدلالة . إذن فمحال أن تخاطب شخصا بمفردات لا يعرف هو معانيها كما تعرف أنت ، إلّا أن تتوخى ترتيبا خاصّا في اللغة تلائم بينه وبين الموقف المخبر عنه .[1]

ولمزيد من الإيضاح نورد نماذج من صور التفاعل بين الوظيفة النحوية ودلالة المفردات المعجميّة .

سنكشف ذلك من خلال نصّ في (الكتاب) أطلق عليه سيبويه : "باب الاستقامة من الكلام والإحالة ".[2]

يقول سيبويه عن الكلام :

" فمنه مستقيم حسن، محال، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب .

---

[1] انظر دلائل الإعجاز ، ص 318 .

[2] الكتاب ، 25/1 .

فأما المستقيم الحسن فقولك : أتيتك أمس وسآتيك غداً ، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره ، فتقول : أتيتك غدا ، وسآتيك أمس .

وأما المستقيم الكذب فقولك :حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ونحوه .وأمّا المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك : قد زيدا رأيت وكي زيد يأتيك[1] ، وأشباه ذلك .

وأما المحال الكذب ، فأن تقول : سوف أشرب ماء البحر أمس " هذه تقسيمات الكلام عند سيبويه ، وهي كما ترى تقسيمات خمس ، ولكنّ سيبويه لم يُعرّف من الأنواع الخمسة إلاّ قسمين هما : المحال ، والمستقيم القبيح وترك للقارئ تحديد ما يقصده ببقيّة الأنواع قياسا على ما وضّحه .

ويفهم من تعريف سيبويه ، وتمثيله للكلام المستقيم أنّه الكلام المستقيم نحويّاً ودلالياً . وكلّ جملة تتصف بأنّها مستقيمة هي جملة صحيحة نحويّا ، لكن الحكم على هذه

[1] في الكتاب " كي زيداً يأتيك" ، بنصب(زيد) والصواب رفعه .

الجملة المستقيمة بالحسن ، أو الكذب يتعلق ذلك بالمعنى الذي تفيده عناصر الجملة عندما تترابط نحويّا .

فالكلام المستقيم الحسن مثّل إليه سيبويه بقوله : (أتيتك أمس)، و(سآتيك غدا)

وهذا مثال الكلام المستقيم الحسن ، أي المستقيم من الناحية النحوية والدلالية .

وضرب لنا سيبويه مثالا على الكلام المستقيم الكذب بمثالين : (حملت الجبل)

و(شربت ماء البحر) وهاتان الجملتان مستقيمتان ؛ لأنّهما صحيحتان نحوياً، لكن صفة الكذب جاءت لهذين المثالين من جهة المعنى الدلالي لكلّ منهما ومن زاوية النظر إليهما على أنّهما تعبير حقيقي. من هنا كانت صفة الكذب .

لكنّ جملة (حملت الجبل) قد تكون صحيحة نحويّا ، ودلاليا ،أي من النوع المستقيم الحسن وذلك إذا نظرنا إليها من زاوية التعبير المجازي بمعنى أنّ لفظ (الجبل)

في الجملة مقصود به حمل مسئوليّة ثقيلة ، أو حمل شيء ثقيل جدا.

هنا تصبح العلاقة بين الفعل (حمل) والمفعول به (الجبل) – من حيث النحو والدلالة – صحيحة ؛ لأن كلمة (الجبل) خرجت عن دلالتها الأوّليّة ، وهي الدلالة المعجميّة ، أو الحقيقيّة ، وحينئذ تصبح الجملة (حملت الجبل) من الكلام المستقيم الحسن .

انظر إلى قول الله تعالى : ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾ [الحاقة : 14] ، في الآية الكريمة لم يُحمل جبل واحد ، بل جبال عدّة ، ومعها الأرض بكلّ ما فيها ، وما عليها ، ومع ذلك فالآية من الكلام المستقيم الحسن لأنّ الفعل (حُمِّلتْ) مبني للمجهول ، والفاعل معروف دلاليا ؛ لأنّ الأمر متعلّق بقدرة الله تعالى .

ومثال ذلك كثير في القرآن الكريم ، نحو قوله تعالى :

- على سبيل المثال – ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف:82]، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ

وَالنَّهَارِ﴾ [سبأ:33] ، وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ﴾ [البقرة: 177] .

ففي الآية الأولى وقع السؤال على القرية ، ومع ذلك فالكلام مستقيم ، حسن لأن المراد سؤال أهل القرية . وفي الآية الثانية أُضيف المكر إلى الليل والنهار، والليل والنهار لا يمكران ، ولكن يقع المكر فيهما .

وفي الآية الثالثة أخبر عن البر بقوله ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ والمقصود – والله أعلم -: (ولكنّ البرّ برّ مَنْ آمَنَ)[1].

إذن كشف النص يحتاج إلى تضافر الوظيفة النحويّة ، وصحّة دلالة المفردات، فلابدّ من الاختيار، والدّقة في الأمرين معاً .

[1] انظر البحر المحيط لأبي حيان ، 132/2 ، والجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي 234/2 .

المصادر والمراجع:

1- البحر المحيــط، لأبي حيّــان الغرناطي، مكتبة الإيمان ، بريدة، السعوديّة ، 1412هــ-1992م.

2- في البنية والدلالة ، د. سعد أبو الرضا منشأة المعارف ، الإسكندريّة ، لا ت.

3- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار الكتاب العربي ، ط1، ليبيا ، 1991م.

4- الخصائص لابن جنّيّْ "عُثمان"، تحقيق محمد علي النجار ، ط3،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1416هــ - 1986م.

5- الدراسات النحوية في علم اللغة التاريخي ، د. البدراوي زهران ، دار المعارف مصر، 1981م.

6- دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني، مطبعة المنار، مصر ،1331هــ.

7- دلائل الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ،ط 4 ، مصر 1980م.

8- الشعر والشعراء في العصر العباسي . د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1973م.

9- عالم اللغة، عبدالقاهر الجرجاني، د. البدراوي زهران ، دار المعارف، ط4 مصر ،لات.

10- علم البيان ، د. عبدالعزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ،1972م.

11- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط4، مصر ، 1993م.

12- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، د. محمود السعران، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، لات.

13- قواعد تحويليّة للغة العربية ، د. محمد علي الخولي ، دار المرّيخ ، الرياض 1981م.

14- الكتاب لسيبويه ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، دار القلم ، مصر 1385هـ - 1966م.

15- مدخل إلى علم الدلالة ، د. فتح الله أحمد سليمان ، مكتبة الآداب ، القاهرة 1412هـ - 1991م.

16- معاني الأبنية العربية ، د. فاضل السامرّائي ، بغداد ، 1981م.

17- معجم الشعراء، د.عفيف عبدالرحمن، دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع ط1، بيروت ، لبنان ، 1417هـ - 1996م.

ANNUAL OF THE ACADEMY

Journal of the Libyan Academy of Arabic Language - Libya

Vol:12 Issue:12 (2015)